الفصل الثاني

الإطار النظري للدراسة

ويشتمل على ما يلي:

- مقدمة .
- مدخل تحليل النظم .
  - تعريف المدخل ومعنى النظام ومكوناته .
  - مدخل تحليل النظم في العلوم السياسية والإعلامية .
  - خصائص النظم السياسية والإعلامية .
  - النموذج الواقعي لتحليل النظم السياسية والإعلامية (عناصر تحليل النظام) .
  - تحليل النظم في دراسة الاتصال والمؤسسات الإعلامية .
  - خصائص تحليل النظم وأهميته لهذه الدراسة .
- مدخل دراسة الحالة .
  - خصائص دراسة الحالة وحدودها .
  - مزايا وعيوب دراسة الحالة .
  - خطوات إجراء دراسة الحالة .
  - دراسة الحالة في ضوء القائم بالاتصال والمؤسسات الإعلامية .
- أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراسة الحالة وتحليل النظم .
- نموذج مقترح لدراسة حالة وتحليل النظام الإعلامي في المؤسسات الإذاعية (الراديو والتليفزيون) .

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة:

تتعدد نظريات الإعلام، فمنها ما يتصل بالإطار المؤسسي لوسائل الإعلام، ومنها ما يتصل بخصائص الجمهور وحدود التأثير، ومنها ما يتصل باستخدامات الجمهور والمتلقين لوسائل الإعلام، وتركز هذه الدراسة على ما يتعلق بالجوانب المؤسسية لوسائل الإعلام من أطر نظرية ومناهج دراسية، ومن هنا تعتمد هذه الدراسة في إطارها النظري على ما يلي:

أولاً: مدخل تحليل النظم **System Analysis Approach**

ثانيًا: مدخل دراسة الحالة **Case Study Approach**

أولاً: مدخل تحليل النظم:

قام الباحث بتقسيم الحديث عن هذا المدخل طبقًا للعناصر التالية:

أ ـ مدخل النظم: System Approach

باستعراض الكتابات الأكاديمية بصدد مدخل النظم أمكن التوصل إلى أن هذا المدخل يتناول المشكلات المختلفة من منظور شمولي تكاملي، لإيجاد حلول للمشكلات وتقييمها والمفاضلة بينها، وبدراسة تحليلية للتعريفات الواردة بصدد مفهوم النظام **System Concept** يمكن استخلاص مجموعة من الخصائص والسمات المشتركة التي تتوافر في كل النظم أيًا كانت نوعيتها والمجالات التي تنتمي إليها، والتي تتمل في الشمولية، التدرج أو الهرمية، الهادفية، العلاقات التبادلية، وعناصر النظام (المدخلات، الأنشطة، المخرجات، التغذية العكسية)[1].

وجدير بالذكر أنه في ضوء المدخلين السابقين تطورت تسمية ومفهوم وظيفة الإنتاج، من إدارة التصنيع **Manufacturing Management** لتصبح إدارة الإنتاج **Production Management** حيث يمثل الغرض من تقديم هذا المسمى أو المصطلح التأكيد على أن مجال الإنتاج أصبح من المجالات الوظيفية الأساسية، وليست مجرد مجموعة من الأساليب الإدارية المتعلقة بالتصنيع[2].

---

(1) فريد عبد الفتاح زين الدين، السيد شعبان، إدارة وظيفة الإنتاج والعمليات، مدخل إدارة الجودة الشاملة، (الزقازيق: جامعة الزقازيق، 2005)، ص 14.

(2) المرجع السابق، ص 14.

وتتطلب النظرة الشاملة إلى الإعلام والاتصال بالجماهير كنشاط متكامل، وكمزيج من أوجه النشاط الفرعية المتضمنة منه، والمتفاعلة معًا داخله، ضرورة الإفادة من الأساليب والاتجاهات العلمية الحديثة، ومن أهمها مدخل النظم الذي يتيح استخدامه توفير الإطار العام لمجموعة العوامل والعناصر والمتغيرات المؤثرة في النشاط والربط بينها في تكوين متكامل، كما يتيح الفرصة أيضًا لدراسة مكونات النظام الأساسي بعد تجزئتها إلى نظم فرعية، مما يؤدي إلى تيسير فهم العمليات المتكاملة والمتشابكة للنظم الكبيرة[3].

تعريف مدخل النظم:

يعتبر مدخل النظم أحد المداخل الحديثة في الفكر الإداري، ويلاقي بالنسبة لعملية اتخاذ القرارات تطبيقًا على نطاق واسع في العالم[4].

معنى النظام ومكوناته:

النظام بصفة عامة هو مجموعة مترابطة من الوحدات الوظيفية المتفاعلة فيما بينها، بموجب مجموعة من القيود لأداء وظيفة معينة وتحقيق هدف محدد، وقد يكون النظام رئيسيًا في ذاته أو قد يشترك كعنصر في تكوين نظام آخر، ويسمى في هذه الحالة بالنظام الفرعي[5].

فالنظام عبارة عن كيان مادي أو معنوي، يمثل بناءً كليًا متكاملاً متطوراً ذاتيًا، يتكون من أجزاء أو وحدات فرعية متتابعة، يعتمد كل منها على الآخر، وبينها علاقات متداخلة ومتفاعلة تعمل في مجموعها كوحدة وظيفية لتحقيق أهداف محددة، كالنظام البيولوجي والاجتماعي (والإعلامي) والاقتصادي والتعليمي والعسكري والإداري... الخ[6].

يتكون النظام في جميع مستوياته من ثلاثة عناصر أو مكونات أساسية هي[7]:

- **المدخلات**: وهي المصادر التي تدخل من البيئة الخارجية أو النظام الأكبر وتمده بالمعلومات والإمكانات اللازمة، ومن ثم فالمدخلات من البيئة داخل النظام.

---

(3) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط1، (القاهرة: عالم الكتب، 1984م)، ص36.

(4) المرجع السابق، ص 36.

(5) جمال سلامة علي، النظام السياسي والبناء الاجتماعي، ط1 (القاهرة: دار النهضة العربية، 2006م)، ص39.

(6) د. إبراهيم عبد الفتاح أستاذ تكنولوجيا المعلومات والتعليم، محاضرات مكتوبة، برنامج تدريب المدرسين الأوائل بإدارة السيدة زينب التعليمية في 12/ 3/ 2005م.

(7) المصدر السابق.

obeikandi.com

- **العمليات**: وهي الحركة الديناميكية التي يحدثها التفاعل بين مكونات النظام، ويتم فيها التعديل والتشكيل المطلوب لتحقيق أهداف النظام.
- **المخرجات**: وهي النتائج التي تخرج من النظام نتيجة التفاعل الذي حدث بين المدخلات إلى البيئة الخارجية أو النظام الأكبر، أي أن المخرجات هي تأثير النظام في البيئة.

لكي تتضح هذه التعريفات يمكن اعتبار الجسم الإنساني نظامًا مثاليًا خلقه الله سبحانه وتعالى، وهذا النظام في داخله نظم فرعية متعددة يتفاعل كل منها لتحقيق هدف النظام الأكبر، ومن هذه النظم الفرعية، نظام الهضم، ونظام التنفس، والنظام الدوري، والنظام العصبي، وهذه النظم تبدو وكأنها منفصلة عن بعضها البعض، لكنها في الواقع تتفاعل معًا، وتتكامل في أداء وظائفها بحيث يتأثر أي نظام منها بالخلل الذي يصيب نظامًا آخر.

ولو تصورنا الطعام والشراب هما مدخلات نظام الهضم مثلاً، فإن العمليات هي ما يحدث داخل المعدة من هضم وامتصاص، والمخرجات هي ما يذهب إلى الأجهزة الأخرى لتحقيق الاستفادة من الطعام والشراب.

وبالإمكان تصور أي نظام بنفس الطريقة كالسيارة مثلاً التي تتكون من نظم متعددة كالحركة والكهرباء والتبريد، كلها تعمل في تكامل لتحقيق أهداف النظام الكلي للسيارة[8].

وتعتبر رؤية النظم وفحصها مفيدة جداً في عملية اتخاذ القرار، ويمكن وصفها بأنها عبارة عن وحدة مكونة من أجزاء متداخلة ويجب أن تعمل معًا، ففي مؤسسات الأعمال ينظر إلى المنظمات على أنها تتآلف من أنظمة فرعية مثل أنظمة التسويق، ونظم العمليات، والنظم المالية، ويؤكد مدخل النظم على العلاقات المتداخلة مع الأنظمة الفرعية **Subsystems** لتكون نظامًا أكبر في النهاية هو نظام المؤسسة، وللتدليل على أهمية ذلك نضرب مثالاً بمشكلة نقص الغذاء في العالم التي لا يمكن النظر إليها في نظام وطني أو إقليمي، ولكن للنظم الفرعية والوطنية على المستوى الدولي[9].

هناك اهتمام كبير في الوقت الحاضر بعلم مدخل النظم، حيث إننا جميعًا نعمل ونؤدي الوظائف المختلفة في نظم عديدة قد تكون كبيرة أو صغيرة، معقدة أو بسيطة، بل إننا نطلق على هذا العصر بأنه عصر النظم، حيث إن معظم النظم تعتبر نظمًا فرعية لنظم أكبر، فالنظام يعني مجموعة من المكونات المتداخلة التي تنشئ كيانًا متكاملاً بأهداف مشتركة[10].

([8]) المصدر السابق.

([9]) **William J. Stevenson, Production Operation Management, (Chicago: Irwin, 1996), p. 20.**

([10]) محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العملية، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1995م)، ص223.

ويشير تعبير النظام إلى أي مركب يتكون من عدد من الأجزاء المترابطة والمتفاعلة، بحيث يختص كل جزء بوظيفة معينة، مع وجود درجة من التعاون والتكامل بين الأجزاء المختلفة في أدائها لوظائفها. وبذلك فإن كفاءة النظام ككل وقدرته على البقاء والاستمرار، يتوقفان على مدى الترابط بين أجزائه ودرجة نجاح كل جزء في ممارسة وظيفته(11).

ويوصف النظام بأنه نظام مفتوح حينما يتفاعل مع البيئة، وبأنه نظام مغلق حينما لا يتأثر بالمتغيرات المتواجدة في البيئة، أي نظام جامد وسالب، ويوصف النظام أيضًا بأنه ذو دائرة مغلقة أي يشتمل على عنصر للرقابة الداخلية والخارجية للنظام(12).

ويرتكز مدخل تحليل النظم على اعتبار النظام وحدة التحليل الأساسية، وهو يتكون من مجموعة من العناصر المترابطة والمتفاعلة، وعليه فإن أي ظاهرة، يمكن معالجتها كنظام، أي ككل مركب من عدة أجزاء يرتبط كل منها بغيره ويؤثر فيه ويتأثر به(13).

ويهدف هذا المدخل إلى التوضيح والتفسير والرؤية الانتقادية الشاملة، مع إمكانية الاستناد إلى هذا التحليل في التفسير والتنظيم والفهم والتنبؤ(14). ونموذج أو مدخل تحليل النظم في الدراسات الإعلامية يرتكز على أساس النظام الاتصالي الذي يربط ما بين الرسالة المرسلة، والقائم بالاتصال (المرسل) ومستقبل الرسالة الإعلامية، وتوضيح علاقة النظام الاتصالي بالبيئة الخارجية والداخلية، والتفاعلات الجارية بينهما وانعكاساتها على الرسالة الإعلامية، المرسلة وتأثيرها على الجمهور المستقبل(15).

وهذا المدخل مقتبس من علم الاجتماع، إلى علم السياسة الذي كان ينظر إلى النظام السياسي على أنه مرادف لنظام الحكم وشكل الدولة وعلاقة السلطات ببعضها البعض، ويرجع الفضل للأمريكي ايستون **Easton** في نقل هذا المدخل من علم الاجتماع إلى العلوم السياسية(16).

---

(11) علي السلمي، الإدارة العلمية، (القاهرة: دار المعارف، 1970م)، ص393.

(12) محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العملية، مرجع سابق، ص224.

(13) هيفاء أحمد ربيع المعشي، دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن، دراسة تحليلية وميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام: جامعة القاهرة، 2004م)، ص49.

(14) عبد الغفار رشاد، قضايا نظرية في السياسة المقارنة، دراسة غير منشورة، (كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1993)، ص287.

(15) هيفاء أحمد ربيع، دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن، مرجع سابق، ص 49.

(16) المرجع السابق، ص49.

ب ـ مدخل تحليل النظم في العلوم السياسية والإعلامية:

تشير الأدبيات الخاصة بمدخل تحليل النظم، إلى أن استخدام هذا المدخل، كان أكثر سبقًا واستعمالاً في تحليل النظم السياسية والعلوم السياسية بصفة عامة عنه في علوم الإعلام والاتصال، إلا أنه يمكن تطبيق نفس التصورات الفكرية لمدخل تحليل النظم في العلوم السياسية على ما يماثلها في علوم الإعلام والاتصال، وهذا ما أكد عليه الكثيرون من الخبراء، ومنهم **Easton** الذي يرى أنه "من الممكن دائمًا أن نستعيره بتصور فكري لدراسات أخرى ونطبقه بالتمثيل للحقائق التي توصلنا إليها في مجال مختلف، مما يفسح المجال لاستخدام واستعارة هذا النموذج في مجالات مختلفة[17].

ويرى ايستون **David Easton** أن النظام هو أي كيان يتكون من مجموعة من الأجزاء التي ترتبط ببعضها البعض، وأنه يمكن النظر إلى أي شيء كلي على أنه نظام، ولكل نظام عناصر تحقق تماسكه وعناصر تؤدي إلى ضعفه، وأن لكل دولة نظامًا سياسي ونظامًا اقتصادي ونظامًا ثقافي (ونظامًا إعلاميًا) مهما اختلفت في طبيعتها وتقدمها، ويرى أنه يمكن تحليل أي نظام سياسي (أو إعلامي) من خلال دراسة وظائفه وتركيبه ومكوناته[18].

أما عن استخدام النظم عند ايستون فقد تم بناؤه على معايير عامة هي[19]:

1. النظام: من حيث رؤية الحياة السياسية كنظام للسلوك.
2. البيئة: النظام يختلف عن البيئة التي يعيش بداخلها، ويتعرض للتأثير منها.
3. الاستجابة: الاختلافات في هيكل وعمل النظام يمكن إرجاعه إلى جهود أعضاء النظام لتنظيم التأثيرات القادمة من مصادر البيئة أو مصادر داخلية في النظام والتكيف معها.
4. الاسترجاع: وهي قدرة النظام على الاستمرار في مواجهة الضغوط، حيث يوضح طبيعة المعلومات والتأثيرات التي تعود لأعضاء النظام وصناع القرار.

---

(17) Easton David, The Political System-an Inquiry into the State of Ploitical Science, (New York, Alfred Knope, 1953), P. 96.

(18) جمال سلامة علي، النظام السياسي والبناء الاجتماعي، مرجع سابق، ص 96.

(19) Easton, 1965, Op. Cit., P. 2-52.

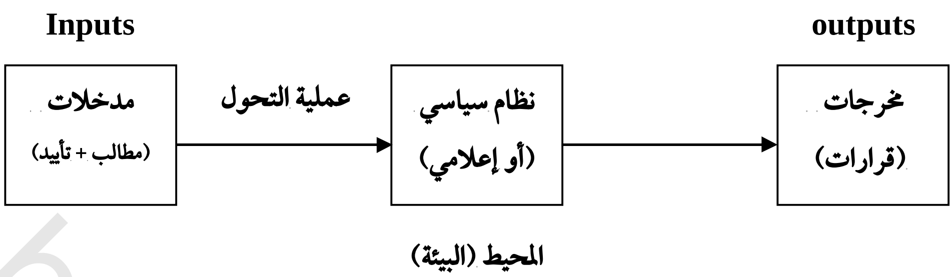

شكل رقم (1) يوضح نموذج استون لتحليل النظم

ويرى أستون **Easton** أن المعيار الثالث والرابع هو الذي يميز تحليل النظم في المجال السياسي. ومن أجل أن يحفظ للنظام استمراره من الضروري أن يملك القدرة على الانتقال من حالة لأخرى أو التغير أو التجديد لهيكله الداخلي والعمليات التي تتضمنه.

ويقوم نموذج ايستون لتحليل النظم على أساس أنه من المفيد النظر إلى الحياة السياسية (أو الإعلامية) على أنها نظام سياسي (أو إعلامي) يتكون من شبكة من التفاعلات، وأن هذا النظام يتميز عن بيئته أو محيطة، المكون أساساً من الأنظمة الأخرى مثل النظام الاجتماعي والنظام الاقتصادي ونظام القيم وله حدوده الخاصة المفتوحة على هذه البيئة المعرضة للتأثير عليه منها، وهو يستقبل مدخلاته **Inputs** من هذه البيئة ويقوم بتحويلها لتصبح مخرجات **Outputs** يكون لها ردود فعل من البيئة فتعود إلى النظام السياسي (أو الإعلامي) ثانيًا كجزء من مدخلاته في شكل تغذية مرتدة[20].

ويشير اصطلاح البيئة أو المحيط، إلى ذلك الجزء من المحيط الاجتماعي والثقافي والمادي الموجود خارج حدود النظام السياسي المعين. أما بالنسبة للمدخلات فإنها تتكون من جزءين وهما: المطالب: وقد تكون عامة، وقد تكون محددة أو صريحة أو مستترة، والتأييد: وهو يوجه إلى النظام ككل أو لجزء منه أو لأبنيه معينة داخله أو لشخص أو أشخاص بعينهم أو قرارات معينة[21].

وتتم عملية تحويل المدخلات إلى مخرجات داخل النظام السياسي (أو الإعلامي) عن طريق أبنيته المختلفة، وبالنسبة للمخرجات فهي مجموعة القرارات والأعمال التي يقررها النظام

(20) هيفاء أحمد ربيع، دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن، مرجع سابق، ص ص 50ـ51.
(21) المرجع السابق، ص51.

obeikandl.com

السياسي (أو الإعلامي) وهذه القرارات يترتب عليها ثلاث نتائج رئيسية وهي (تحقيق الأهداف، توزيع القيم، الضبط الاجتماعي)، وبالنسبة للتغذية المعادة **Feedback** فهي مجموعة ردود الأفعال لمخرجات النظام إذ يجب على النظام أن يجمع معلومات بصفة مستمرة عن بيئته أو محيطه، وتصبح التغذية المعادة جزءاً من مدخلات النظام، والمطالب تفرض ضغوطًا على النظام السياسي (أو الإعلامي)، وعدم إتباع تلك المطالب يزيد من عدم الرضا على النظام السياسي (أو الإعلامي) وبالتالي يستعصي التأييد له[22].

وبتطبيق نظام ايستون في النطاق الإعلامي نجد أن النظام الاتصالي، سوءا كان نظامًا شخصيًا أو صحفيًا، أو إذاعيًا يمكن أن يحل محل النظام السياسي ويحوي نفس المعايير العامة التي حددها ايستون، ويقوم بنفس المهام المحددة، ويحوي شبكة من التفاعلات، تهدف بشكل أساسي إلى إحداث أكبر أثر للرسالة الإعلامية[23].

ومن أهم الانتقادات الموجهة لنموذج ايستون أن معالجته تضمنت صياغةً لإطار نظري عام، حيث يركز على النظام ككل وليس مجرد أجزاء منه، وأن بقاء النظام واستمراريته يرتبط بالاستقرار والتوازن وكلها مفاهيم ثابتة تتعارض مع طبيعة التغير السياسي (أو الإعلامي) الذي يعتري المجتمع المعاصر، وبالتالي اعتبر البعض أن ذلك يقود إلى إدراكات خاطئة. لكن على الرغم من ذلك فإن نموذج ايستون أيقظ الانتباه على طرق وفئات جديدة للتحليل، كالمدخلات والمخرجات، والتغذية الراجعة[24].

خصائص النظم السياسية والإعلامية:

نورد هنا في إطار التوافق إلى حد ما بين النظم السياسية والإعلامية رؤية جمال سلامة[25] لأهم خصائص النظم السياسية (والإعلامية) التي يجب أن تأخذ في الاعتبار عند دراسة وتحليل أي نظام سياسي (أو إعلامي) حيث أن لكل نظام سياسي أو إعلامي خصائص معينة يتسم بها، وتتحدد وفقًا للمحيط البيئي، الذي يتفاعل داخله، ووفقًا لمجموعة الرؤى والأهداف التي تحكم طبيعته، ووفقًا للحدود والأسس العامة التي تقام عليها مؤسساته، ووفقًا للدور الذي يلعبه الفرد داخل النظام السياسي أو الإعلامي، ومقدار إسهامه في عملية صنع القرار، وأهم هذه الخصائص ما يلي:

---

(22) المرجع السابق، ص 51.

(23) المرجع السابق، ص51.

(24) عبد الغفار رشاد، قضايا نظرية في السياسة المقارنة، مرجع سابق، ص ص 234ـ253.

(25) جمال سلامة علي، النظام السياسي والبناء الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 99ـ103.

1. **الشكل Form**: لكل نظام سياسي أو إعلامي شكل أو إطار هيكلي أو بناء محدد، والشكل يعني بصورة عامة هيكل أو بناء **Structure** النظام السياسي أو الإعلامي، ويرتبط شكل النظام بالمؤسسات الموجودة داخل الدولة وطبيعة كل منها، ويمكن تحديد هذا الشكل من خلال الدستور أو القانون، والشكل هو خاصية يتسم بها أي نظام بغض النظر عن بساطة، أو تعقيد تركيبه، سواء كان هذا النظام السياسي أو الإعلامي بدائيًا أو تقليديًا أو متطورًا أو متقدمًا.
2. **تعقد التركيب**: تتسم النظم السياسية والإعلامية بخاصية التركيب المعقد، فكل نظام معقد في تركيبه بسبب تشابك هذه النظم مع نظم فرعية أخرى، متفاعلة معها في نظام كلي وهو النظام الاجتماعي العام، فضلاً عن أن النظام السياسي أو الإعلامي نفسه يتفرع إلى نظم فرعية تهدف لتحقيق أهداف ووظائف.
3. **البنيــة Structuring System**: وهي بمفهومها العام أو الهندسي تعني الطريقة التي تتجمع بها أجزاء الكل الواحد، وهي نظام العلاقات **Links** القائم بين أجزاء الكل، وتبرز طبيعة العلاقات القائمة بين أجزاء النظام، وهي تختلف عن مفهوم البناء أو الشكل الذي يرتبط بوجود المؤسسات، أما البنية فترتبط بطبيعة العلاقات التي تربط عمل تلك المؤسسات في نسق واحد.

   وتتضح أهمية تناول مفهوم البيئة في عملية تحليل النظم من كونه يساعد على تجاوز العلاقات القانونية التي توحي بها مفاهيم النظام من حيث الشكل والأطر المؤسسية إلى علاقات القدرة الواقعية أو العلاقات السلطوية الفعلية القائمة بين جميع وحدات النظام.
4. **الوظيفة**: ووظيفة النظام السياسي أو الإعلامي بصورة عامة تنحصر في عملية تحقيق أهداف المجتمع والحد من تناقضاته، ومسألة الوظيفة هي شيء مرتبط في الأساس بالهدف أو بمجموعة الأهداف المراد تحقيقها، وهناك تعدد لوظائف كل نظام، وهذه الوظائف تختلف من نظام إلى آخر.
5. **التخصص**: ويرتبط هذا التخصص بوجود المؤسسات التي تلعب الأدوار الوظيفية المختلفة داخل النظام السياسي أو الإعلامي، حيث نجد في كل نظام مجموعة من المؤسسات منوط بكل منها تقديم وظيفة معينة لتحقيق أهداف محددة، والتخصص مرتبط بعملية تحديد الأهداف الموكلة للمؤسسة، وهو مسألة نسبية في كل النظم بغض النظر عن درجة تطور النظام.

ج- النموذج الواقعي لتحليل النظم (السياسية أو الإعلامية)[26] :

A Realistic Framework for (Political/ Communicational) System Analyzing

أصبحت منظمات اليوم، وبصفة خاصة المنظمات السياسية والإعلامية، تعطي أهمية كبيرة لمسألة تحليل النظم، وللمعلومات التي تساعد في تحليل هذه النظم، بجانب اهتمامها المسبق بقوة العمل، والمواد الخام، باعتبار أن نجاح أو فشل أي منظمة إنما يعتمد بالأساس على تقويم وإصلاح نظمها المختلفة[27].

يهدف هذا النموذج لإيجاد إطار تحليلي عام يصلح لدراسة وتحليل معظم النظم، بغض النظر عن شكل وكينونة هذا النظام، ويقوم هذا النموذج لتحليل النظم على عدة فروض هي :

1. أن البعد السلوكي للفرد وما يرتبط به من دوافع ومحفزات هو محور الظاهرة (السياسية أو الإعلامية) وهي الاقتراب الأساسي لعملية التحليل.
2. أن النظام (السياسي أو الإعلامي) هو مجموعة من الظواهر الإنسانية السلوكية المترابطة.
3. أن عملية تحليل النظام (السياسي أو الإعلامي) لا يمكن أن تكتمل بمعزل عن تأثيرات النظم الاجتماعية الأخرى داخل البناء الاجتماعي، أو تأثيرات الأبنية الاجتماعية الخارجية.
4. أن النظام (السياسي أوالإعلامي) ليس مجرد مجموعة من المؤسسات، بل هو مجموعة تفاعلات سلوكية وعمليات سياسية أو إعلامية يتحكم فيها السلوك الفردي.

عناصر تحليل النظام:

يستند الإطار التحليلي للنظم على دراسة وتحليل خمسة عناصر أساسية يمكن التعرف من خلالها على طبيعة أي نظام وهي :

أولاً: المكونات أو الوحدات الجزئية للنظام.

ثانيًا: الضوابط.

ثالثًا: شبكة العلاقات.

رابعًا: العمليات.

خامسًا: عناصر التهديد.

وفيما يلي نتعرف على مكونات هذه العناصر الخمسة :

---

(26) جمال سلامة علي، النظام السياسي والبناء الاجتماعي، مرجع سابق، ص ص 107ـ142.

([27]) Kendall & Kendall, System Analysis and Design, Sixth Edition, (New Jersy: Pearson, 2005), P.1.

أولاً: المكونات أو الوحدات الجزئية للنظام: وتشمل:

1ـ **المؤسسات Institutions**: وهي إطار تنظيمي لسلوك وظيفي محدد بغرض تحقيق أهداف النظام، وقد تنشأ المؤسسة للحاجة أو نتاج إرادة إنسانية فردية أو جماعية، وتبقى وتتطور بعد زوال مؤسسيها، ويمكن التعرف على المؤسسة من حيث الشكل عن طريق الدستور أو القوانين التي تحدد عملها أو نشأت بموجبها، ويجب أن يتم تناول المؤسسة في إطار شامل في ضوء مفاهيم وخصائص تحدد طبيعة المؤسسة كوحدة جزئية من النظام الأكبر تضطلع بمهمة وظيفية ويقاس عملها بالسلوك النهائي.

2ـ **الأشخاص Communicators or Politicians**: فالحديث عن النظام (السياسي أو الإعلامي) يتوجب الوقوف عند طبيعة سلوك الأفراد الذين يشخصون هذا النظام أو أولئك القائمين على إدارة وحداته ومؤسساته، وهم ما يمكن تسميتهم بشخوص النظام (من السياسيين أو الإعلاميين) الذين يقومون بشكل مباشر أو غير مباشر بعملية صنع القرار السياسي أو الإعلامي.

وكلما تعددت فرص الأشخاص أو رجال السياسة أو الإعلام للوصول إلى مراكز صنع القرار وتبوأ الوظائف القيادية، كلما اعتبر ذلك من المؤشرات الدالة على استقرار واستمرارية النظام، ولكل نظام معاييره وأسلوبه لاختيار صانع القرارات، فهذه المسألة ترتبط بالقواعد التي تحدد طبيعة النظام، أو بعوامل أخرى ترتبط بالبناء الاجتماعي، ففي المجتمعات الديمقراطية نجد أن الكفاءة والأهلية والصلاحية غالبًا هي الأساس أو المعيار في اختيار صانع القرار، أما في المجتمعات المتخلفة يكون طريق الوصول لدائرة صنع القرار عبر عوامل أخرى ترتبط في الغالب بالصلات الشخصية والشكلية أو الانتساب لأسرة أو جماعة معينة، أو ترجع إلى معايير وتقديرات شخصية من قبل القابضين على السلطة.

ثانيًا: الضوابط:

وهي مجموعة القيود والقيم التي تقنن سلوك النظام، فمن الطبيعي عند تحليل النظم أن يمتد الأمر ليشمل دراسة النظام القانوني، والدستور الذي يحدد طبيعة وشكل النظام ويحدد عمل السلطات ويضع الضوابط لحماية الحريات العامة، وتحديد الواجبات.

ثالثا: شبكة العلاقات:

ويشير هذا المفهوم إلى طبيعة التأثيرات المتبادلة بين النظام، وبين الأفراد داخل المجتمع، وكذلك التأثيرات المتبادلة بين النظام وغيره من النظم الاجتماعية الأخرى سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، ومن أهم هذه العلاقات ما يلي:

1. طبيعة العلاقة بين النظام السياسي أو الإعلامي والأفراد داخل البناء الاجتماعي، وهي من أهم أنماط العلاقات التي يعول عليها عند دراسة وتحليل أي نظام سياسي أو إعلامي، وهذا يعتمد على مدى وجود نظام اتصالي وإعلامي جيد، والشكل التالي يوضح ذلك.

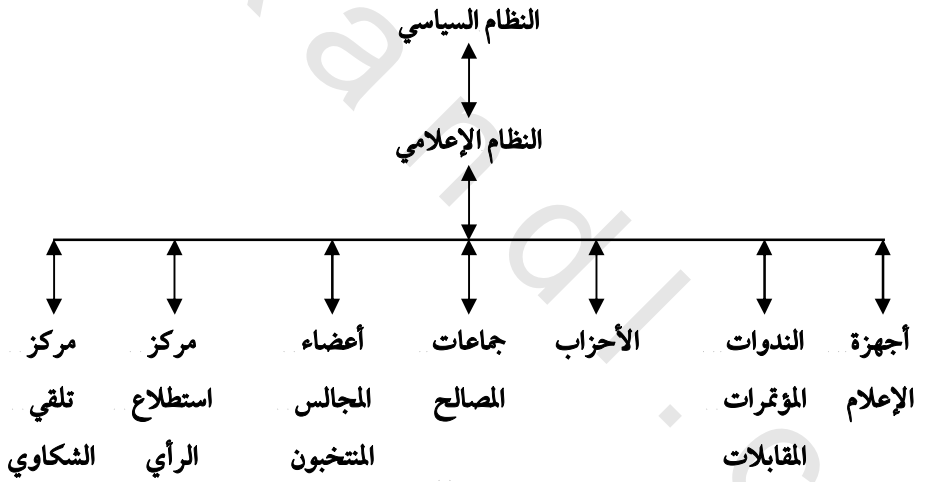

شكل رقم (2) لتوضيح

العلاقة بين النظام السياسي والإعلامي وبين الأفراد داخل البناء الاجتماعي

2. طبيعة العلاقة بين النظام السياسي أو الإعلامي والـنظم الاجتماعيـة أو الـنظم الـسياسية أو الإعلامية الأخرى، المحلية أو الإقليمية أو الدولية، وذلك للوقوف على مدى تـأثر النظـام محل التحليل والدراسة بالنظم الأخرى ومدى قدرته في التأثير عليها.

↔ بناء اجتماعي محلي ↔	بناء اجتماعي إقليمي ↔	بناء اجتماعي دولي ↔
↔ النظام الإعلامي ↔	النظام الإعلامي ↔	النظام الإعلامي ↔
↔ النظام السياسي ↔	النظام السياسي ↔	النظام السياسي ↔
↔ النظام الاقتصادي ↔	النظام الاقتصادي ↔	النظام الاقتصادي ↔
↔ النظام التعليمي ↔	النظام التعليمي ↔	النظام التعليمي ↔
↔ النظام الثقافي ↔	النظام الثقافي ↔	النظام الثقافي ↔
↔ النظام العسكري ↔	النظام العسكري ↔	النظام العسكري ↔
↔ النظام . . الخ ↔	النظام . . الخ ↔	النظام . . الخ ↔

شكل رقم (3) لتوضيح العلاقة بين النظام الإعلامي والأنظمة الأخرى

رابعًا: العمليات السياسية أو الإعلامية (أو الإدارية):

ونعني بها مجموعة التفاعلات المتتابعة التي تقوم بها درجة من الوحـدة أو الربـاط الحركـي، ويفترض لهذا التفاعل المتتابع أن تكون العملية في حالة حركية دائمـة وتحـدث بانتظـام إلى حـد ما، وهي عبارة عن مجموعة التفاعلات السلوكية الوظيفية الـتي تحـدث داخـل النظـام بهـدف التعامل مع ظواهر سياسية أو إعلامية معينة أو حاجات ملحة للمجتمع سواء كانـت في صـورة تحقيق أهداف أو الحد من تناقضات، وبموجب تلك التفاعلات تنشأ ظواهر جديدة مـن شـأنها معالجة الظواهر الأساسية.

خامسًا: عناصر التهديد:

ونعني بها العناصر التي تهدد استمرارية النظام، والتي تقتضي السلوك الديمقراطي، وتوفر الحريات، ووجود حالة من الحراك والديناميكية في تداول السلطة، فـضلاً عـن وجـود هياكـل

obeikandl.com

مؤسسية تجسد إرادة المجتمع، وتحول دون تغول السلطة أو استبدادها، ومن ثم نجد التزامًا من الجميع رؤساء ومرؤوسين بالحدود والضوابط القانونية، وفوق ذلك فإن الاستمرارية لأي نظام تقترن في النظم الديمقراطية بوصول أفضل العناصر من حيث الكفاءة والصلاحية والقبول العام لتبوأ المسئولية والقيام على أمر وإدارة النظام.

وتوجد مجموعة من العناصر التي تشكل تهديدًا للنظام السياسي أو الإعلامي، وتنذر بانهياره وأهمها:

أ- الفجوة بين الحدود القانونية والمطالب والمتغيرات السياسية أو الإعلامية.

ب- التناقض بين الوظائف والأهداف والمطالب.

ت- ضعف البنية السياسية أو الإعلامية.

ث- عدم المقدرة على التكيف وإعادة الهيكلة.

ج- تضخم دور الأجهزة الأمنية.

ح- التحديات الخارجية التي تشكل تهديدًا للنظام السياسي أو الإعلامي.

وعمومًا هناك من يرى أن دراسة النظم وتحليلها تُعنى بما يلي[28]:

1. أهداف النظام الظاهرية أو الضمنية.
2. المدخلات، وتمثل الموارد المدخلة للنظام، وتكون دعائم الأنشطة والعمليات به، التي تعالج لينبع منها المخرجات.
3. المخرجات، وهي ناتج النظام لتحقيق الأهداف والاحتياجات.
4. حدود النظام.
5. بيئة النظام.
6. مكونات النظام.
7. العلاقات والتفاعلات الداخلية والخارجية للنظام.
8. القيود المفروضة على النظام.

تحليل النظم في دراسة الاتصال والمؤسسات الإعلامية:

تحليل النظم **System Analysis** عبارة عن منهج استدلالي يقوم بداية على فكرة عزل العناصر والمكونات عن بعضها ومحاولة وصفها وصفًا جزئيًا دقيقًا لتحديد معالم التفاعلات

([28]) محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، مرجع سابق، ص324.

opeikandi.com

والعلاقات بين هذه العناصر وبعضها التي تؤدي إلى وجود الظاهرة أو المشكلة، ثم اقتراح الحلول والبدائل المختلفة التي تتفق وخصائص هذه التفاعلات والعلاقات.

وتعتبر وسائل الإعلام في الفكر التنظيمي أو إطار المنظومات نظامًا مفتوحًا يتفاعل مع البيئة المحيطة به يؤثر فيها ويتأثر بها.

ولذلك لا تقف حدود توظيف تحليل النظام في دراسة المؤسسات الإعلامية على وصف العناصر والمكونات فقط. ولكنها تمتد إلى وصف علاقات المؤسسات الإعلامية بالنظم الاجتماعية الأخرى والبيئية الكلية لهذه النظم.

ويركز تحليل النظم بصفة عامة على ثلاث عمليات رئيسية[29]:

1. وصف للمدخلات **Inputs** أو العناصر المحركة للإنتاج، أو المؤثرة في المنتج النهائي.
2. وصف للمنتج النهائي أو المخرجات **Outputs** أو المستهدف.
3. وصف للعمليات التي تتم خلال مراحل تحويل المدخلات إلى مخرجات، وطبيعة العلاقات بين العناصر المحركة لهذه العمليات.

ثم تأتي بعد ذلك العملية المنهجية التي تعتبر المدخل إلى التشخيص أو اقتراح الحلول أو البدائل، وتتمثل في إعادة التركيب لهذه العناصر في أكثر من صيغة يترتب عليها اتفاق أو اختلاف في النتائج البديلة.

وفي حالة النظم المفتوحة وعلاقاتها مع النظم الأخرى والبيئية التي تمثل سياق حركة النظم، فإن هذه العلاقات تعتبر جزءًا من المدخلات في الوصف الكلي.

وتعتمد عمليات الوصف السابقة على جهود كبيرة في جمع البيانات والمعلومات التفصيلية والدقيقة عن كل عنصر وعلاقاته مع عناصر النظام الأخرى. وذلك من خلال الأساليب المختلفة والأدوات العديدة لجمع البيانات والمعلومات بأنواعها، من مصادرها الأساسية حسب طبيعة كل عنصر وخصائصه.

ويعتبر استخدام تحليل النظم غير ذي جدوى ما لم ينته بتقديم نموذج مبتكر يوضح أفضل الأوضاع للعناصر وعلاقاتها بما يؤدي إلى تحسين المخرجات أو إنتاج مخرجات جديدة. ولذلك فإن تحليل النظم يحتاج بدرجة كبيرة إلى قدرات إبداعية فائقة في التعامل مع بناء العلاقات،

---

(29) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط 1 (القاهرة: عالم الكتب، 2000م)، ص 173.

openkandra.com

وإصدار الأحكام وبناء النماذج، ويعتمد أيضًا تحليل النظم بدرجة كبيرة على الأساليب الكمية **Quantitative** في جمع البيانات وتسجيلها ووصفها وعرضها في صورة من صور العرض المختلفة التي تتمثل في الجداول والعروض البيانية بجانب النصوص الشارحة للوصف والتفسيرات الخاصة بالعناصر والعلاقات بينها.

ويحدد جيمس لوينز ست خطوات أساسية لتحليل النظم هي: [30]

1. تحديد المشكلة وصياغتها.
2. وضع الحلول البديلة.
3. بناء النماذج التي تشكل البدائل.
4. تحديد التكلفة والفعالية لكل من البدائل.
5. تقديم التوصيات.
6. تنفيذ البديل المختار.

وتحدد هذه الخطوات الست المراحل أو الخطوات بشكل عام في إطار بحوث العمليات ومواجهة المشكلات والصعوبات، ولا تختلف كثيراً عن الخطوات المنهجية في البحث العلمي التي تركز على تحديد مصادر البيانات وأساليب جمع هذه البيانات وأدواتها.

كما يرى محمد الهادي أن تحليل النظم يشتمل على: [31]

- دراسة النظام الحالي أو جزء منه، وتطبيق المعلومات المتحصل عليها في تصميم نظام جديد يحل محل النظام الراهن أو يعمل على تحسينه.
- تجميع وتفسير البيانات والحقائق وتشخيص المشاكل بغية تحسين أو تطوير النظام.

وبذلك نرى أن تحليل النظم لا يقف عند حدود التجزيء أو التفكيك والوصف المجرد لكل عنصر في عزلة من العناصر الأخرى، ولكن يهدف بالدرجة الأولى إلى تشخيص المشكلات واقتراح الحلول لهذه المشكلات من خلال المبادأة باقتراح النماذج البديلة لهذه الحلول[32].

وقد حاول كارل دويتش **Karl Deutsch** أن يقدم تطبيقات لتحليل النظم في مجال الاتصال والإعلام، من خلال التوليف بين نظريات الاتصال، والنظريات السياسية، وقدم

---

(30) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 174.
(31) المرجع السابق، ص174.
(32) المرجع السابق نفسه، ص174.

obeikandi.com

أساسًا للمقارنة بين قنوات الاتصال المعقدة في المجتمع الحديث، وشبهها بالنظام العصبي للجسد، وميز بين نوعين من البيئة هما: البيئة الخارجية بمعنى العالم الخارجي للنظام، والبيئة الداخلية أي العالم الداخلي للنظام ذاته، وهذه قد تكون أقل وضوحًا من البيئة الخارجية، لكن تأثيرهما يمكن أن يكون حاسمًا في طريقة عمل النظام(33).

وهناك العديد من الدراسات الإعلامية ركزت على مدخل تحليل النظم لدراسة وتحليل المظاهر الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية في النطاق الإعلامي بشكل عام أو في نطاق محدد، حيث قام كل من: جريفتش **Gurevitch** وبلوملر **Blumler** (34) بدراسة الاتصال السياسي، وأشارا إلى أن مثل هذه الدراسة ستكون ذات فائدة إذا تم بحثها من خلال نظام تحليلي معين، كما حاول من قبل دويتش عام 1963م، وتشينر عام 1974م، حيث إن هذا النظام يحوي علاقات تربط بين (مدخلات ومخرجات) بين عناصره المختلفة في شبكة من الاعتماد المتبادل، ومن هنا يحتوي نموذج تحليل النظم على فوائد نظرية وإمبيريقية تساعد في تسهيل المقارنة التحليلية لنظم الاتصال والإعلام السياسي في المجتمعات المختلفة(35).

وتوجد ثلاث فوائد يمكن التوصل إليها في محاولة تحليل ظاهرة الاتصال السياسية، وفقًا لمدخل تحليل النظم وهي (36):

1. الحصول على نطاق تحليلي أكبر من خلال الربط بين متغيرات مختلفة.
2. تجنب التركيز على عناصر معينة دون غيرها في نظام الاتصال.
3. إثارة الاهتمام نحو عوامل نظام الاتصال السياسي على مستوى(الماكرو أو الكلي) بما يمكن من عقد مقارنات بين أنظمة الاتصال في الدول المختلفة.

أما دينس ماكويل **McQuail** فقد أوضح في ربطه بين وسائل الإعلام والمجتمع أن الدراسة النظرية للمؤسسات الإعلامية يجب أن تضع في الاعتبار العلاقات التي تنشأ داخل وخارج المؤسسات وتؤثر على نقل الرسالة الإعلامية، وحدد تلك العلاقات في: علاقة المؤسسة الإعلامية بكل من: المجتمع، والممولين، والملاك، والمصادر، والجمهور، وبين عناصرها الداخلية ذاتها وبين أفرادها، حيث تحدد تلك العلاقات الدور الذي تلعبه المؤسسة الإعلامية

---

(33) Michael Gurevitch, Jay G: Blumler: "Linkage between the Mass Media and Politics: A Modle for the Analysis of Political Communications Systems, in: Janes Curran, Michal Gurevitch, Janet Woollcott, Mass Communication and Society, (London: Edward Arnold Publishers Ltd., 1997), P. 287.
(34) Michael Gurevitch, Jay G: Blumler: Op. Cit., P. 287.
(35) Ibid, P. 287.
(36) Ibid, P. 271.

openkanda.com

كوسيط للواقع الاجتماعي، فلكل مؤسسة أهداف تحدد أساس موقعها في السياق الاجتماعي[37].

أما هايبرت[38] فقد قدم نموذجًا يعكس التفاعل بين وسائل الإعلام والمجتمعات، كما أنه يساعد على وصف أوجه الشبه والاختلاف في الأنظمة الإعلامية بين الدول، ويقدم نموذجه على أساس أنه في كل دولة توجد عوامل خاصة **Special Factors** وقوى اجتماعية **Social Forces** تتفاعل بطرق مميزة لإيجاد نظام إعلامي يستخدم لأداء وظائف مختلفة تساهم في تشكيل المجتمع.

ويرى هايبرت **Hiebert** أن هناك ستة عوامل تتفاعل فيما بينها وتؤدي إلى تطوير النظام الإعلامي، وينبغي مراعاتها في الحسبان عند تحليل أي نظام إعلامي، وهذه العوامل هي[39]:

1. الخصائص والسمات الجغرافية والمادية: وهو هنا متأثر بالنظام الإعلامي في الولايات المتحدة، بسبب تغير نظام الإشارات الإذاعية، وتأثير المناخ على كثافة المشاهدة، وبالتالي ضعف إيرادات الإعلانات في بعض الأوقات.
2. المتطلبات التكنولوجية: وتوفرها البحوث، والمواد الخام والأشخاص المدربون، وقدرة المجتمع على إنتاج المواد المطلوبة.
3. السمات الثقافية: ويعني بها الهوية الثقافية المتضمنة للقوانين والأعراف والقيم والاتجاهات، وغيرها مما يلعب دوراً في تطوير الأنظمة الإعلامية.
4. الظروف الاقتصادية: ويقصد بها مدى توفر الأموال والموارد، والأرباح والخسائر.
5. الفلسفة السياسية: ويقصد بها مناخ الحرية أو السيطرة على النظام.
6. نوعية وسائل الإعلام: حيث تتحدد التكلفة طبقًا لنوع الوسيلة هل هي راديو أم تليفزيون أم صحف . . . وهكذا.

ويشير هايبرت إلى أن تفاعل هذه العوامل يحدد تطور وظهور النظام الإعلامي، ويرى أن هناك سبع مؤسسات إعلامية من بين المؤسسات الإعلامية الموجودة في كل الدول تستحق

---

(37) Denis McQuail, Mass Communicaiton Theory, Second Ed., (London, Sage Publications, 1988), PP. 141-144.

(38) Ray Eldon Hlebert, Donald F. Ungurait and Thomosw Bohn, Mass Media V, An Introduciton, (New York, Longman Inc., 1988), PP. 552-562.

(39) أسامة عبد الرحيم علي، القيم التربوية في صحافة الأطفال، ط1 (القاهرة: إيتراك للنشر، 2006م)، ص45ـ 48.

الاهتمام وهي : الكتب، والصحف والمجلات، والراديو، والتليفزيون، والسينما، والتسجيلات الصوتية، ويرى أن وسائل الإعلام تُستخدم لأداء وظائف ستة هي[(40)] :

1. الأخبار والمعلومات.
2. التحليل والتفسير.
3. التعليم والتنشئة.
4. الإقناع والعلاقات العامة.
5. الترويج والإعلان.
6. التسلية والفن.

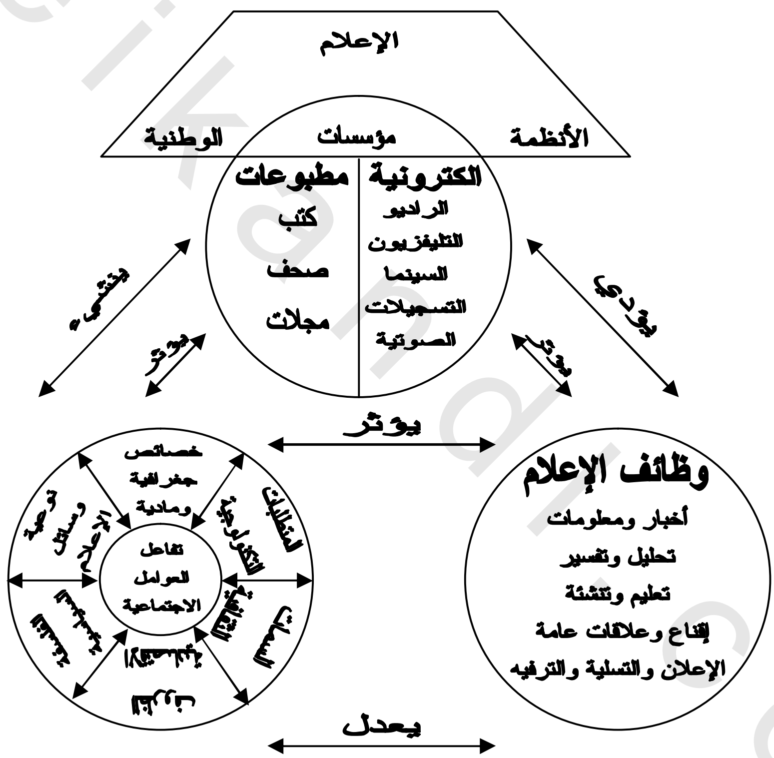

شكل رقم (4) لتوضيح نموذج النظم الإعلامية لهايبرت Hiebert

(40) المرجع السابق، ص45.

obeikandi.com

ويرى سمير حسين[41] أن هناك عمومية وشمولية للنظام كمفهوم، وان اتجاه النظام يتمثل في ضرورة الأخذ في الحسبان بجميع المتغيرات والعوامل الأساسية وعلاقتها المتصلة بالموضوع أو الموقف، والنظرة إلى المشكلة نظرة شمولية وليس من ناحية التخصص الدقيق أو الفرعي، أو بهدف حل مشكلة بعض الأجزاء، حيث أن ذلك لن يؤدي بالضرورة إلى حل مشكلات الموقف ككل، مشيراً إلى أن كل نظام يتكون من عدد من النظم الفرعية داخل النظام الأصلي، وأن استخدام مدخل النظم يُضفي أبعاداً جديدة في دراسة المشكلة تتيح إمكانية دراسة كل عنصر بخصائصه وصفاته.

ويتكون النظام من مجموعة المكونات الأساسية التي تربطها معًا علاقات معينة كما يلي:[42]

- § الظروف البيئية المحيطة بالنظام والمحددة لنشاطه.
- § مجموعة المدخلات المختلفة في النظام.
- § مجموعة الخطوات والمراحل الإجرائية التي تستهلك هذه المدخلات في إطار الظروف البيئية المحيطة.
- § مجموعة المخرجات التي تمثل نتاج تفاعل المدخلات مع الخطوات الإجرائية.
- § عنصر الرقابة أو التحكم في المدخلات والإجراءات والمخرجات.
- § عملية ترجيع الأثر والمعلومات عن النتائج التي تفيد في احتمال تعديل المدخلات والإجراءات لترشيد المخرجات.

(41) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، مرجع سابق، ص38.
(42) المرجع السابق، ص38.

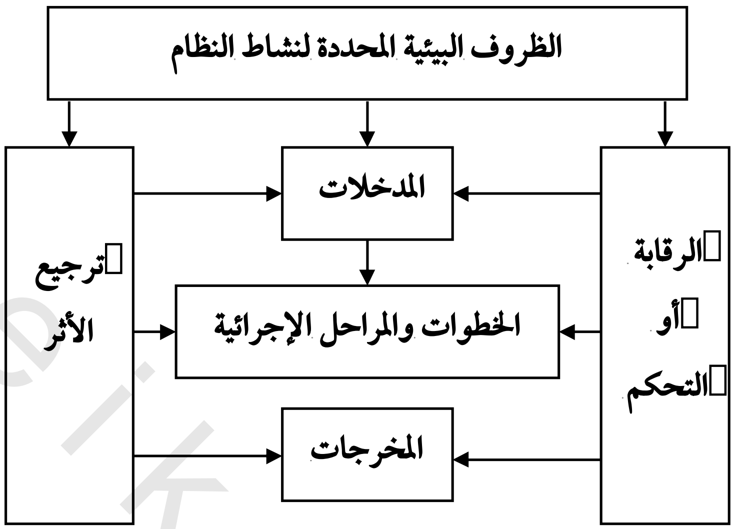

شكل رقم (5) لتوضيح
المكونات الأساسية للنظام

وقد أدى الاستخدام المتزايد لمدخل النظم إلى الاتجاه إلى استخدام مدخل تحليل النظم الذي يركز على دراسة المشكلات المركبة للنظام كله بنظمه الفرعية، ويسعى من خلال ذلك إلى تحديد مدى كفاءة هذا النظام في تحقيق الأهداف الموضوعة، وإلى الخروج بمجموعة البدائل المختلفة التي يؤدي استخدامها إلى زيادة كفاءة النظام وفاعليتها(43).

فالتحليل يعني التجزيء أو التفريع إلى المكونات الأصغر، وتحديد العلاقات والتفاعلات والتدفقات، وبذلك يمكن تعريف تحليل النظم بأنه فصل النظام إلى مكوناته الرئيسية مع دراسة وتقويم هذه المكونات لتحديد مدى توافر طرق وأساليب أحسن لتحسين أو تطوير هذا النظام، وبذلك يشتمل تحليل النظم على ما يلي(44):

أ- دراسة النظام الحالي أو جزء منه وتطبيق المعلومات المتحصل عليها في تصميم نظام جديد يحل محل النظام الراهن أو يعمل على تحسينه.

ب- تجميع وتفسير البيانات والحقائق وتشخيص المشاكل بغية تحسين أو تطوير النظام، وأسباب المبادأة بتحليل النظم هي:

(43) المرجع السابق، ص 40.

(44) محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، مرجع سابق، ص225ـ 226.

1. حل المشاكل الكامنة في النظم القديمة.
2. تعريف متطلبات جديدة يجب أن تتضمن في النظام.
3. تطبيق تصور أو رؤية جديدة أو إدخال تكنولوجيا جديدة على النظام.
4. التوسع في تحسين وتطوير النظام الحالي.
5. تخطيط وتصميم نظام جديد يحل محل النظام القديم.

ويسعى مدخل تحليل النظم إلى التأكيد على عامل الترابط المتكامل بين أجزاءً النظام كعامل أساسي، وعلى النظرة الشمولية الواعية، كما يركز على الكل قبل الجزء، تأسيسًا على أن النظام ما هو إلا تجميع لأجزاء تعتمد على بعضها البعض، بحيث يحدد ترابطها وتعاونها مدى بقاء النظام واستمراره وحياته[45].

وقبل أن يقدم لنا سمير حسين[46] النموذج الذي يقترحه لنظام الاتصال بالجماهير فإنه ومن خلال مقارنة الخصائص التي يتميز بها النظام، بتلك التي يتميز بها الإعلام والاتصال يتضح ملائمة مدخل تحليل النظم لدراسة الإعلام والاتصال بالجماهير، وذلك على النحو التالي:

1. يتميز النظام، والإعلام والاتصال بالجماهير بأن كلاً منهما عبارة عن تكوين كبير يتصف بوجود تفاعل ديناميكي بين أعضائه ومكوناته.
2. تتصف أجزاء النظام والنشاط الإعلامي والاتصالي بتفاعلهما مع البيئة أو البيئات المتعددة.
3. يمثل النمو صفة أساسية لأجزاء النظام والنشاط الإعلامي والاتصالي.
4. تمثل الاتصالات وتبادل المعلومات بين مفردات النظام والنشاط الإعلامي والاتصالي أهمية خاصة.
5. يتميز النظام بقدرته على قبول رجع الصدى للمتغيرات المحيطة، وكذلك النشاط الإعلامي والاتصالي.

أما فيما يخص النموذج الذي قدمه سمير حسين على أنه يتسم بالوضوح والبساطة والشمول والتكامل، إلا أنه تضمن مكونات طويلة ومعقدة، وتبدو غير مترابطة، إلا أنها مفيدة بشكل عام في فهم وتحليل أي نظام إعلامي، وهي (كما في الشكل المرفق):

1. النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإعلامي والوطني.

---

(45) سمير محمد حسين، مرجع سابق، ص 40.

(46) المرجع السابق، ص ص 41ـ45.

2. الظروف والعوامل البيئية العامة: ومنها العوامل: الاجتماعية والثقافية والتربوية والاقتصادية وأنشطة التنمية – العوامل القانونية والتشريعية – والرقابية والعوامل التكنولوجية.
3. السياسات الاتصالية العامة في المجتمع.
4. أوجه النشاط الاتصالي المختلفة.
5. العمليات الاتصالية: وتشمل:
   - البحوث وجمع المعلومات.
   - تحديد الأهداف الاتصالية.
   - اختيار قنوات الاتصال ووسائله.
   - صياغة الرسائل الإعلامية، والقيام بالأعمال الفنية والإنتاجية المطلوبة.
   - جدولة النشاط الاتصالي وتحديد الحجم والتكرار والاستمرار.
   - تنفيذ الحملات الاتصالية.
   - تقييم آثار هذه الحملات وترجيع الأثر.
   - الرقابة الفعالة المانعة والمستمرة على النشاط الاتصالي وتصحيح مساره.
6. المساندة: التي تتمثل في الجهود الاتصالية الأخرى التي تدعم بعضها بعضًا.

obeikandl.com

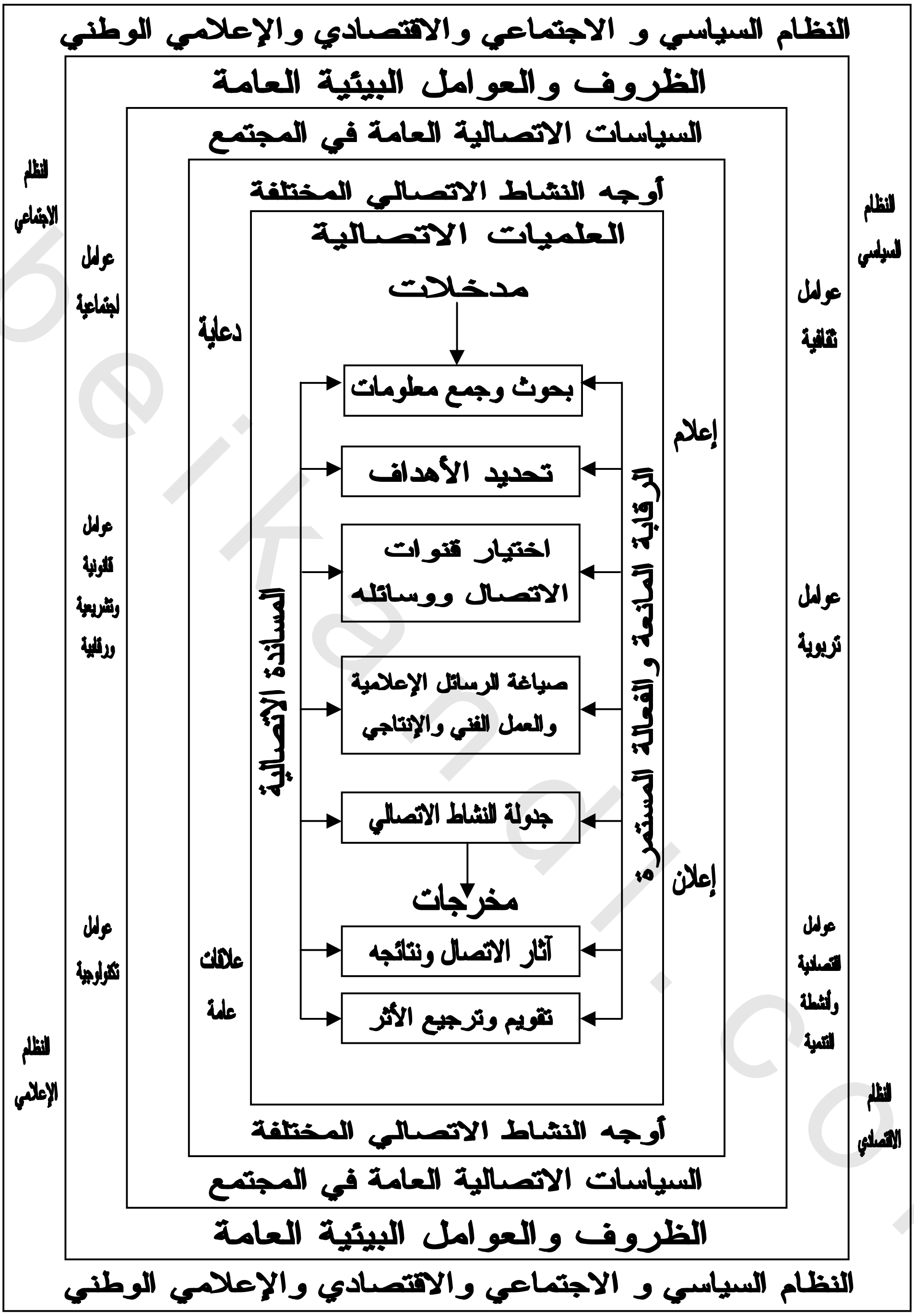

شكل رقم (6)

النموذج المقترح لنظام الاتصال بالجماهير (نموذج سمير حسين)

obeikandi.com

إن المؤسسات في سعيها لأداء عملها تنظم الأفراد، وتعيد هذا التنظيم بطرق مختلفة وعندما تتحقق هذه العملية في سياق البناء التنظيمي الرسمي، مثلما يحدث في القسم والمكتب والفرع فإننا نعتبر ذلك تنظيمًا رسميًا، وفي أحيان أخرى ينظم الأفراد أو ينظمون أنفسهم بشكل غير رسمي من أجل تمام العمل، وهنا يخلق ما يسمى بالتنظيم غير الرسمي.

ومن أكثر الأنواع شيوعًا بالنسبة للتنظيم الرسمي ما يسمى بالتنظيم الوظيفي وفيه ينظم الأفراد في وحدات لإنجاز الأعمال والوظائف الأكثر أهمية فإذا احتاجت مؤسسة ما على سبيل المثال أن تؤدي وظائف لخدمة العاملين أو المبيعات أو الإنتاج باستخدام الأسلوب الوظيفي فسوف تنظم موظفيها في وحدات حول هذه الوظائف من خلال خلق الأقسام والمكاتب والفروع اللازمة[47].

وتحليل النظم في معناه الواسع عملية شاملة تبدأ بتعريف المشكلة وتتضمن تصميم وتنفيذ نظام جديد لحل المشكلة.

وتتضمن عملية تطوير دورة حياة النظم الأنشطة التالية:

1. تعريف المشكلة.
2. جمع البيانات وتحليلها.
3. تحليل بدائل النظم.
4. تحديد الجدوى.
5. تطوير النظم التجريبية أو النموذجية.
6. تصميم النظم.
7. تطوير البرامج.
8. تنفيذ النظم.
9. دراسة النظم وتقويمها.

وفي إطار الخطوات الشائعة للبحث العلمي، فإننا نرى أن تحليل النظم يمر أساسًا بخطوات رئيسية تعكس مفهوم التحليل من جانب، ومفهوم النظم من جانب آخر ولذلك فإن الخطوات الأولية لتحليل النظم تتمثل في الآتي[48]:

---

(47) فيليب سمبرفيفو، تحليل النظم، ترجمة: أمينة التوني، (القاهرة: دار الحسام للنشر، 2003) ص16ـ17.

(48) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ص 174ـ176.

1. وصف النظام في إطار السياق الذي يدور فيه، أو البيئة التي يعمل بها، باعتباره نظامًا مفتوحًا، وهو ما يميز المؤسسات الإعلامية بصفة عامة.
2. وصف المدخلات الناتجة عن التفاعل مع هذا السياق أو هذه البيئة، والتي تمثل مجموع التأثيرات المتبادلة بين النظم الفرعية الأخرى وفي دائرة السياق أو البيئة مثل: التشريعات / الضوابط الاجتماعية / مصادر التمويل / خصائص السوق.
3. تحديد عناصر النظام ومكوناته مثل: الإدارة / التحرير / الإنتاج / التسويق . . إلى أخره، ثم وصف هذه العناصر، وطبيعة العلاقات بينها.

وهذه الخطوات الأولية تشكل المدخل الأساسي للخطوات المنهجية الخاصة بتحديد البيانات المستهدفة، ومصادرها (مصادر بشرية / وثائق)، ثم تأتي الخطوات التالية:

4. تحديد نظام جمع البيانات والذي يشمل تصميم أدوات جمع البيانات، وبطاقات التقدير والقياس واختبارها.
5. تصنيف وتسجيل البيانات بما يتفق مع أهداف عملية التحليل واتجاهاتها.
6. عرض البيانات في صورة من الصور المختلفة لعرض البيانات.
7. إجراء المقارنات مع المعايير المختلفة – في حالة توافرها – للخصائص والعلاقات الخاصة بكل عنصر.
8. إعادة توصيف هذه العناصر وبناء العلاقات التنظيمية بينها، من خلال البدائل المقترحة.
9. اختيار انسب البدائل والحلول المطروحة، وعرضها في صورة نموذج من النماذج الخاصة ببناء النظم.

ويراعي الباحث أن التحكيم والاختبار وإجراء المقارنات مع المعايير الخارجية تعتبر ضرورة لتقرير أوزان الخصائص القائمة للعناصر والعلاقات بينها. ولذلك فإن تحليل النظم يحتاج إلى إطلاع واسع على علوم الإدارة وبحوث العمليات ونظم المعلومات، التي تعتبر ضرورة لإرشاد الباحث إلى سبل التعامل مع البيانات ومصادرها في تحليل النظم وأساليب عرض البيانات بما يتفق مع الأساليب الشائعة لتحليل البيانات. والتي أصبحت تتعامل مع الحاسب الآلي بالدرجة الأولى، مثل الجدولة وخرائط التدفق التي أصبحت من أساليب عرض البيانات وتحليلها في الحاسب الآلي.

ونؤكد على أن تحليل النظم يحتاج إلى مهارات إبداعية وابتكارية في كل مراحله بالإضافة إلى حاجته للمعرفة الواسعة التي تساعد على التفسير الكيفي وتسجيل النصوص الشارحة كصورة

من صور عرض البيانات والنتائج. ويجب ألا نغفل ذلك اعتماداً على أن تحليل النظم يعتبر أسلوبًا كميًا بالدرجة الأولى وخاصة بعد أن تم تطوير إجراءاته وأدواته بما يتفق مع الاستخدامات العلمية للحاسب الآلي في الإدارة والتنظيم.

وينبغي على المديرين، طبقًا لنظرية تحليل النظم –أن يكونوا قادرين على وصف الأدوار التي تقوم بها الأنظمة الفرعية بمؤسساتهم، وخاصة أنظمة المعلومات، ليتيح لمهارات التحليل لديهم أن تعمل بكفاءة، لتحليل المنظمة والأفكار الخاصة بتطوير نظمها(49).

خصائص تحليل النظم(50):

1. يميل تحليل النظم إلى أن يكون النشاط فرديًا متميزاً أكثر من كونه خطوات منهجية منتظمة، لأن الكثير من إجراءاته – كما سبق أن ذكرنا – تعتمد على المهارات الإبداعية والإبتكارية، بالإضافة إلى أن رسم النتائج والنماذج في النهاية هي اختيارات من بدائل تعكس قدرات متميزة للباحثين والخبراء في ميدان التحليل.
2. تؤثر سيادة الطابع الكمي في الكثير من إجراءاته وأدواته، حيث يتم تصميمها بما يتفق مع هذا الطابع. ولذلك تعتبر اختبارات الثبات والصدق ضرورة في تصميم الإجراءات والأدوات، وتقرير النماذج المختارة.
3. يحتاج الحكم على الخصائص والعلاقات الاسترشاد بمعايير قائمة ومعترف بها في مجال البحث، لمساعدة الباحث في تقييم الخصائص والعلاقات، وتقرير النتائج وبناء النماذج.
4. من الممكن تطبيق تحليل النظم بشكل جزئي على خصائص بعض العناصر وبناء العلاقات بينها مثل رسم خصائص الإدارة وأساليبها، وعمليات التحرير والمتلقين، كما يمكن تطبيقه بشكل كلي على كل بناء النظم وعلاقاتها.
5. يراعى أن يبدأ العمل دائمًا من أعلى إلى أسفل ومن الدوائر الأكبر إلى الأصغر في عملية التحليل، وتحليل النظم يبدأ من السياق والبيئة الكلية، وفي الداخل يبدأ من قمة الهرم التنظيمي إلى أسفله . . . وهكذا، أو يبدأ العمل في الاتجاه من المدخلات ثم العمليات ثم المخرجات.

(49) Jeffrey A. Hoffer, Joy F. George & others, Modern System Analysis and Design, Fourth Edition, (New Jersy: Pearson, 2005), p. 569.

(50) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ص 176ـ177.

6. يقترب تحليل النظم إلى التكامل مع غيره من المناهج العلمية وبصفة خاصة المناهج والأساليب الخاصة بجمع البيانات مثل التصميمات المختلفة للمسح، أو دراسة الحالة في دراسة بعض العناصر أو المكونات الخاصة بالنظام.

7. ويعتمد أيضًا على عدد من أدوات جمع البيانات –حسب الحاجة– مثل الاستقصاءات والمقابلات والملاحظة بأنواعها – وتصميم الاستمارات والبطاقات الخاصة بها للوصول إلى البيانات المستهدفة في وصف النظام وعناصره.

أهمية مدخل تحليل النظم لهذه الدراسة:

نخلص من العرض السابق لمدخل تحليل النظم أنه مفيد في هذه الدراسة: دور الإدارة الحديثة في تطوير المخرجات البرامجية والفنية لاتحاد (دراسة حالة على اتحاد الإذاعة والتليفزيون) للأسباب التالية:

1. يركز هذا المدخل على إحداث التوازن المطلوب بين الأجزاء المكونة للمنظمة، والعوامل البيئية والقوى المحيطة، ومدى ملائمة النظام الإداري والاتجاهات الإدارية المتبعة.

2. يتسم بالعمومية والشمولية في دراسة النظام الاتصالي ونظمه الفرعية ومدى ارتباط هذا النظام بالبيئة الخارجية والداخلية، وهو منظور مناسب لدراسة حالة اتحاد الإذاعة والتليفزيون بنظمه الفرعية الداخلية، والتأثيرات الواقعة عليها من مختلف النظم في عصر العولمة.

3. يؤدي مضمونه إلى الربط بين المؤسسة الإذاعية (اتحاد الإذاعة والتليفزيون) ورسالتها المقدمة للجمهور ومختلف مخرجاته الإعلامية ودور الإدارة في تطويرها.

4. يتيح فرصة جيدة لدراسة النظام الإعلامي باتحاد الإذاعة والتليفزيون، وموقع النظام الإداري فيه، ومدى تفاعله مع مكونات النظام الإعلامي الوطني والأنظمة الدولية.

5. يوفر فرصة مناسبة للتعرف على أهم ملامح النظم الاجتماعية الأخرى (بجانب النظام الإعلامي) الداخلية والخارجية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية مما يساعد في التعرف على المتغيرات المؤثرة في دراستنا هذه.

6. يوفر فرصة جيدة للتعرف على ملامح النظم الفرعية بالنظام الإداري باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

7. يسلط الضوء على أهمية تفاعل عناصر النظام واستجابتها للمتغيرات المختلفة حتى يستطيع النظام النمو والاستمرار والبقاء حيًا وأهمية الاتجاهات الإدارية الحديثة في ذلك.

8. يساعد في التعرف على العناصر التي تهدد استمرار ونمو النظام الإعلامي ومدى دور الإدارة الحديثة في مواجهتها.

9. يساعد في التعرف على دور الإدارة الحديثة وعملياتها في اتحاد الإذاعة والتليفزيون في التفاعل بإيجابية مع مدخلات العمل الإعلامي وإنتاج مخرجات منافسة.

ثانيًا: منهج دراسة الحالة Case Study Approach:

يبنى منهج دراسة الحالة على بحث موضوع مفرد أو وحدة معينة أو عدد قليل من الوحدات أو المفردات أو المتغيرات التي تتواجد في مجتمع البحث بهدف التعرف على جوانبها وخصائصها وأبعادها المتعددة، واكتشاف العوامل المشتركة بينها، ويساعد ذلك في الوصول إلى مجموعة من التعميمات أو المبادئ التي يمكن أن تنطبق على غيرها من الوحدات المتشابهة، ويعتمد هذا المنهج على التعمق الكبير في دراسة الوحدة أو المتغير أو النظام المعين في منظمة ما، أو المنظمة نفسها[51].

ويقصد بها اختيار عدد محدود من الحالات أو المفردات الممثلة، ودراستها دراسة شاملة متعمقة ومتوسعة، بهدف الوصف والفهم الكاملين لكل حالة على حدة ولجميع العوامل المتشابكة والقوى الداخلة في كل منها والعلاقات بينها، ومدى الترابط بين هذه العوامل المتشابكة والقوى الداخلة في كل منها وذلك بهدف التعرف على كل الخصائص العامة لجميع الحالات أو المفردات تحت البحث، واكتشاف نوع الخصائص المشتركة لجميع الحالات والخصائص التي تنفرد أو تتميز بها مفردة أو حالة واحدة أو عدد محدود جدًا من الحالات والمفردات.

وينبني أسلوب دراسة الحالات على أساس الدراسة التحليلية الشاملة والمقارنة بين الحالات المختلفة للوصول إلى استنتاجات وخلاصات معينة منها، ثم محاولة اختبار صحة هذه الاستنتاجات فيما يتعلق بعدد اكبر من الحالات، بحيث يتمكن الباحث من أن ينشئ صورة شاملة متكاملة للحالة كما تعمل في الإطار الإعلامي[52]. وقد تشتمل دراسة الحالة على حالة واحدة أو عدة حالات.

([51]) محمد محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، مرجع سابق، ص 118.

(52) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام: دراسات في مناهج البحث العملي، ط3 (القاهرة: عالم الكتب، 1992)، ص149.

ودراسة الحالة هي عبارة عن دراسة تطبيقية تعتمد على العديد من المصادر والأدلة لدراسة ظاهرة في حالتها الطبيعية التي تتواجد فيها دون عزلها عن الواقع الاجتماعي كما يحدث في بعض الطرق الأخرى مثل المنهج التجريبي[53].

ويستخدم الباحثون أسلوب دراسة الحالة عندما يرغبون في دراسة وفهم ظاهرة محددة، وهنا يلجأ الباحثون إلى مصادر معلومات متعددة بهدف الدراسة المنتظمة لفرد أو جماعة أو منظمة أو حدث، ويشيع استخدام دراسات الحالة في مجال العلوم التطبيقية مثل الطب وعلم النفس إلى جانب دراسات الأنثروبولوجيا والإدارة والتاريخ[54].

خصائص دراسة الحالة وحدودها:[55]

لعل أهم ما يلاحظ في تطبيقات المنهج العلمي بصفة عامة، وبحوث الإعلام بصفة خاصة هو غياب أو محدودية توظيف منهج دراسة الحالة. بل إن الكثير من الدراسات قامت بالسير في إجراءاته فعلاً، دون أن تعي أو تشير إلى أن ما تقوم به فعلاً هو دراسة متعمقة ومركزة لحالة ما (فرد / أو مؤسسة) وبصفة خاصة الدراسات الصحفية التي نسبت إلى الدراسات التاريخية، حيث اعتمدت على إجراءات هذا المنهج في دراسة الإعلام في تاريخ الصحافة والصحف. بجانب ندرة الدراسات التي استهدفت دراسة مؤسسة ما دراسة متعمقة ومركزة لأسباب وصعوبات ترتبط بالمناخ السائد وقت هذه الدراسات وما تفرضه هذه المؤسسات من قيود وصعوبات في هذه الدراسات المتعمقة سواء من خلال إجراءات دراسة الحالة أو غيرها.

ولعل هذا بجانب غيره من خصائص دراسة الحالة هو الذي وضع حدوداً لتطبيقاته والاعتماد عليه في الوصول إلى تفسيرات دقيقة للظاهرات الإعلامية. ومن هذه الخصائص والحدود ما يلي:

1. غلبة الذاتية **Subjectivity** في الكثير من إجراءاته وتفسيرات نتائجه والميل إلى أن يكون انطباعيًا **Impressionistic**، لغياب البعد الكمي الذي يفيد إلى حد بعيد في التفسير الموضوعي للنتائج.
2. لا يصلح المنهج أن يكون أداة للتعميم. لأن الدراسة مهما كانت متعمقة ومركزة فإنها تتم على حالة بذاتها ولذاتها. والنتائج لن تفيد إلا في وصف الحالة فقط والإجابة على ما يرتبط

---

(53) Yin, R., Case Study Research, 2nd. Ed., (New Bury Park, CA: Sage Publications, 1989), P. 21.

(54) سامي طايع، بحوث الإعلام (القاهرة: دار النهضة العربية، 2001م)، ص222.

(55) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ص 171ـ172.

بها من تساؤلات بحثية وعلمية. دون أن تقدم سنداً للاستدلال عن العلاقات الأخرى أو حركة الظاهرة الكلية أو علاقاتها بالظاهرات الأخرى. ذلك أن وصف مؤسسة إعلامية أو كاتب ما لا يصلح للتعميم من خلاله لوصف الإطار العام لبناء المؤسسات الإعلامية، أو خصائص وسمات الكتاب جميعهم في فترة ما أو مرحلة من المراحل.

3. إن هذا المنهج على الرغم من بساطته الظاهرة، إلا أنه يحتاج إلى جهد كبير ووقت أطول، وإجراءات معقدة لتجاوز الكثير من الصعوبات للوصول إلى النتائج التي قد لا تتفق مع هذا الجهد والوقت.

4. يعتبر التوثيق العلمي لكافة الإجراءات والخطوات ضرورة لتأييد الصدق المنهجي، وصلاحية الاعتماد على النتائج وتفسيراتها.

5. إن تقرير إجراءات وخطوات منهجية العمل لا يعني أن تتم بنفس الترتيب. بل إن الكثير من الإجراءات يمكن أن تتم على التوازي، أو تتقاطع مع بعضها للوصول إلى المعلومات والبيانات وتسجيلها في الوقت المناسب وفي السياق الذي يسمح بالتفسير الدقيق للنتائج.

وهذه الخصائص والحدود هي التي دعت العديد من الخبراء إلى القول: إن هذا المنهج لا يعتبر علمياً بدرجة كافة وبصفة خاصة لاعتماده على الذاتية في الكثير من إجراءاته.

إلا أن هذا لا يقلل من كفاءته في التعامل مع وحدة واحدة تمثل حالة الدراسة، بهذه الإجراءات التي لا يصلح معها التعامل الكمي أو التحليل الإحصائي في كثير من إجراءات الدراسة. بل إن التحليل الانطباعي والتفسير الكيفي يكون هو الأساس في مثل هذه الدراسات. وهذا المنهج بإجراءاته أو بعضها يصلح لأن يكون أداة لتأكيد الصدق المنهجي في بحوث تعتمد على مناهج أخرى مثل المسح على سبيل المثال. حيث يمكن إجراء الدراسة المتعمقة لعدد محدود من الحالات لتأكيد صدق النتائج الكمية للمسح. بالإضافة إلى أن هذا المنهج يستدعي إجراءات التعامل مع مصادر البيانات ونقدها بنفس الأساليب والأدوات الخاصة بالبحث النقدي والتاريخي.

ولذلك فإننا لا نقلل من صلاحية هذا المنهج، لأنه يعتبر منهجاً كافياً لجمع المعلومات عن حالة ما أو عدد محدود من المفردات تمثل حالة دراسية. ويتكامل مع مناهج وأساليب بحثية أخرى في دراسة الظاهرات الإعلامية التي تتسم بالتركيب والتعقيد.

مزايا وعيوب دراسة الحالة: [56]

هناك بعض السمات التي تميز دراسة الحالة وهي تشمل:

1. أن دراسة الحالة خاصة، بمعنى أنها تركز على موقف معين أو حدث معين أو برنامج أو ظاهرة، وهذا مما يجعل من دراسة الحالة منهجًا جيداً لدراسة مشاكل الحياة الحقيقية.
2. أن دراسة الحالة وصفية، فهي تهدف في نهاية المطاف إلى وصف موضوع معين تتم دراسته.
3. تهدف دراسة الحالة إلى اكتشاف معاني وجوانب جديدة للظاهرة التي تتم دراستها.
4. تحاول دراسة الحالة التوصل إلى علاقات جديدة وليس اختبار ما هو موجود.

ودراسات الحالة شأنها شأن غيرها من مناهج وطرق البحث، لها مزاياها وعيوبها.

ومن أهم مزاياها:

1. تعتبر دراسات الحالة هي الأسلوب الأصلح عندما يرغب الباحث في الحصول على قدر كبير من المعلومات عن ظاهرة ما نظراً لما توفره دراسة الحالة من كم ضخم من المعلومات.
2. تعتبر دراسة الحالة من أفضل أنواع البحوث حين يستخدمها الباحث في الحصول على معلومات أولية عن الظاهرة لإجراء مزيداً من البحوث، وهذا لا يعني أن استخدام دراسة الحالة يقتصر فقط على الدراسات الاستكشافية وإنما يشمل كل الدراسات الوصفية والاستكشافية على السواء، فدراسة الحالة لها أهمية كبرى في التعرف على أسباب حدوث الظاهرة.
3. تتيح دراسات الحالة الفرصة للباحث للتعامل مع كم كبير من المعلومات والبيانات التي يمكن الحصول عليها باستخدام العديد من الأساليب مثل المنهج التاريخي والمقابلات المنتظمة والملاحظة المباشرة وحتى المسوح التقليدية فكل هذه الأساليب يمكن استخدامها في إطار دراسات الحالة، وكلما زادت كمية البيانات التي يحصل عليها الباحث كلما أكد ذلك دقة الدراسة.

وتعطي دراسة الحالة للباحثين – عن طريق الدراسات المتعمقة – مجموعة من المعلومات الوصفية القيمة التي قد لا تتوافر عن طريق الدراسات المسحية الشاملة، ولهذا السبب يلجأ العديد من الباحثين إلى البدء بدراسة الحالات على نطاق محدود – والإفادة من نتائجها في تصميم دراسات مسحية – على نطاق واسع – بحيث يتكامل النوعان في تقديم دراسة وصفية –

---

(56) سامي طابع، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص ص 223ـ224.

تشخيصية شاملة للظاهرة أو لمجموعة الظاهرات موضع الدراسة. ولهذا السبب يذهب بعض الباحثين إلى القول بأن أكثر الدراسات الكمية مغزى في العلوم الاجتماعية هي تلك التي ترتبط بدراسة الحالات الشاملة التي تصف العلاقات المتداخلة بين الظاهرات المختلفة بدقة[57].

وعلى الرغم من أن دراسة الحالات تفيد في استخلاص النتائج من الدراسة المتكاملة لجميع الحالات بظواهرها وأبعادها ومتغيراتها المختلفة، إلا أنه قد يعاب عليها عدم الموضوعية نظراً لعدم اعتمادها على نماذج رسمية في جمع البيانات، وصعوبة تعميم النتائج نظراً لصغر حجم عينة الحالات أو المفردات المختارة[58].

أيضًا وفيما يتعلق بعيوب دراسات الحالة نجد أن هناك ثلاثة عيوب أساسية وهي:[59]

1. أن دراسات الحالة لا تستند إلى الأساس العلمي في كثير من الأحوال، وهذا مما يؤثر على نتائج الدراسة، فالباحث قد يقوم بجمع كم كبير من المعلومات المتحيزة التي تؤثر على النتائج.
2. أن نتائج دراسة الحالة قد لا يمكن تقييمها، فإذا كان الباحث يرغب في التوصل إلى نتائج تتعلق بحدوث ظاهرة ما وتكرار حدوثها في مجتمع محدد، فيجب عليه استخدام مناهج أخرى تمكنه من الوصول إلى ذلك بشكل أكثر دقة.
3. أن دراسة الحالة مثلها مثل الملاحظة، فكل منهما يستغرق وقتًا طويلاً وينتج عنه كم كبير من المعلومات التي قد يصعب اختصارها، وهذا ما يرغم الباحثين إلى الانتظار لسنوات طويلة للاطلاع على نتائج البحث والتي غالبًا ما يتم عرضها بشكل سيء نظراً لكثرة المعلومات والبيانات.

ويجب أن يتنبه الباحث في استخدامه لطريقة الحالات إلى مراعاة الدقة والحذر إلى حد كبير في اختيار مفردات عينة الحالات بحيث تؤدي في النهاية إلى تمثيل المجتمع تمثيلاً صحيحًا وإلا أصبحت النتائج المستخلصة متحيزة[60].

كما يجب أن يتنبه الباحث إلى أنه في نفس الوقت الذي تنفذ فيه دراسته للحالة إلى أعماقها، فإن من الضروري أن يدرس أيضًا المتغيرات الكلية المحيطة بهذه الحالة، نظراً لأنها تعمل داخل

---

(57) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص161.

(58) المرجع السابق، ص161.

(59) سامي طايع، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص223.

(60) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 149.

نطاق ديناميكي يشمل الجماهير، والجماعات، والوسائل، والمواقف المختلفة، والدوافع، والاتجاهات، والآراء.

وهي مجموعة المتغيرات التي تتفاعل مع بعضها باستمرار في إطار بيئي شامل، وبالتالي فإن دراستها دراسة متعمقة يعتبر من ألزم الضرورات في فحص الحالة وتحليلها، والوصول إلى نتائج وخلاصات ذات دلالة أكيدة منها[61].

خطوات إجراء دراسات الحالة:[62]

يمكن لنا أن نحدد خمس خطوات أساسية في إجراء دراسات الحالة وهي تشمل تصميم الدراسة، ثم الدراسة الاستطلاعية، ثم جمع البيانات وتحليلها، وأخيراً كتابة التقرير.

1ـ **تصميم الدراسة**: عندما يقرر الباحث استخدام دراسة الحالة فإن اهتمامه الأول يتعلق بنوع المعلومات التي يتم جمعها، وغالبًا ما تتناسب دراسة الحالة مع الأسئلة البحثية التي تتعلق بكيف ولماذا؟ أي كيفية حدوث الظاهرة وأسباب حدوثها، والسؤال الثاني الذي يجب أن يهتم به الباحث يتعلق بما يجب أن يقوم بتحليله من الكم الكبير من المعلومات التي يمكن جمعها، ويسترشد الباحثون في هذا الصدد بالدراسات السابقة، وهذا مما يساعد على مقارنة النتائج مع نتائج الدراسات السابقة.

2ـ **الدراسة الميدانية**: وهي الخطوة الثانية في إجراء دراسات الحالة، وقبل أن يبدأ الباحث في الدراسة الاستطلاعية يتعين عليه أن يقوم بتصميم ما يسمى بروتوكول الدراسة **Study Protocol**، ويشتمل هذا البروتوكول على الخطوات والإجراءات وكذلك الأساليب التي يجب استخدامها في جمع المعلومات، علاوة على الجدول الزمني لجمع البيانات، ويجب أن يحتوي البروتوكول أيضًا على الأسئلة الهامة لموضوع الدراسة ومصادر المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في الإجابة على هذه الأسئلة، فإذا كان من الضروري استخدام المقابلة فيجب أن يشتمل البروتوكول على الأسئلة التي يجب توجيهها للمبحوثين.

وبعد إتمام البروتوكول يصبح الباحث جاهزًا للنزول إلى البداية والبدء في الدراسة الاستطلاعية، وغالبًا ما يعتمد الباحثون على الدراسة الاستطلاعية في تطوير وتعديل تصميم الدراسة والإجراءات الميدانية، وتتيح الدراسة الاستطلاعية للباحث الفرصة

---

(61) المرجع السابق، ص149.

(62) سامي طايع، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص ص 223ـ227.

لتجريب الأساليب المختلفة لجمع البيانات، ويستخدم الباحث نتائج الدراسة الميدانية في تعديل وتطوير بروتوكول الدراسة.

3ـ جمع البيانات: بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية وتعديل بروتوكول الدراسة في ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية يبدأ الباحث عملية جمع البيانات، وهنا يمكن للباحث الاعتماد على أربعة مصادر أساسية تشمل الوثائق التي تعتبر مصدراً ثرياً للمعلومات، وقد تأخذ الوثائق شكل الخطابات والمذكرات وجدول الأعمال والسجلات التاريخية والكتابية والملصقات.. الخ.

وتعتبر المقابلة هي المصدر الثاني للمعلومات، ويلجأ بعض الباحثين إلى بعض الطرق البحثية مثل المسموح حين يطلب من المبحوثين ملء صحيفة الاستقصاء في حين يعتمد البعض الآخر على المقابلات المكثفة/ المتعمقة، ويلي ذلك الملاحظة أو المشاركة كمصدر ثالث للمعلومات، والمصدر الرابع للمعلومات هو الأشياء المادية، ويعتبر هذا مصدر هام في مجال الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية، ومن المفضل أن يلجأ الباحث في دراسات الحالة إلى الاعتماد على أكثر من مصدر، علاوة على أن الاعتماد على عدة مصادر يساعد على زيادة صدق وثبات النتائج.

4ـ تحليل البيانات: تختلف البحوث الكيفية عن البحوث الكمية من حيث تحليل البيانات، فلا يوجد في مجال البحوث الكيفية أنماط وأساليب معينة يمكن الاسترشاد بها في تحليل البيانات، وبالتالي فإن خطوة تحليل البيانات تعتبر من أكثر خطوات البحوث الكيفية صعوبة.

وقد توصل ين **Yin** إلى بعض الاستراتيجيات التحليلية التي يمكن استخدامها في هذا الصدد، وهي تشمل:

أـ مشابهة النمط Pattern Matching: ووفقًا لهذه الإستراتيجية التحليلية يعتمد الباحث على عقد مقارنة بين النمط الذي توصل إليه من الدراسات مع النمط الذي يتوقعه، فعلى سبيل المثال لو أذيع في إحدى محطات التليفزيون برنامج يشجع تعاطي المخدرات ويظهر الشخص المتعاط على أساس انه يحاول التخلص من متاعب الحياة من خلال تعاطي المخدرات، ففي هذه الحالة يمكن أن نتوقع أن يؤدي إذاعة هذا البرنامج إلى سخط المشاهدين وانزعاج سلطات مكافحة المخدرات والأجهزة الأمنية وكذلك قلق القائمين على الرعاية الصحية، فإذا أظهرت نتائج تحليل بيانات دراسة الحالة "للبرنامج"

صدق هذه التوقعات وحدوثها، ففي هذه الحالة فإن النتائج تعتبر صحيحة، ولو حدث أن اختلفت النتائج عن هذه التوقعات، ففي هذه الحالة يمكن التشكيك في المعلومات والدراسة ككل، بمعنى آخر يجب أن تتماشى نتائج الدراسة مع البديهيات والأمور المتعارف عليها.

ب- إعداد التفسيرات Explanations Building: وهنا يحاول الباحث شرح الظاهرة من خلال مجموعة من البيانات عن سبب أو أسباب حدوث الظاهرة التي تتم دراستها، ويمكن أن تأخذ هذه الطريقة عدة أشكال، إلا أن النمط المتعارف عليه هو أن يقوم بكتابة بيان نظري عن الظاهرة أو العملية التي تتم دراستها، ثم يقارن بين البيان النظري والنتائج الأولية لدراسة الحالة، ويقوم بعد ذلك بتعديل البيان ويقوم بتحليل حالة ثانية ويكرر نفس العملية عدة مرات كلما تتطلب الحاجة.

فعلى سبيل المثال لتفسير عدم إقبال الأفراد على مشاهدة قناة تليفزيونية محددة، قد يتوقع الباحث أن يكون مرجع ذلك هو ضعف البرامج التي تقدمها هذه المحطة وعدم تنوعها، ولكن قد يجد الباحث أن هذا السبب هو فقط أحد أسباب عدم مشاهدة هذه القناة، وأن نقص بحوث المشاهدين تساهم أيضًا في هذه المشكلة، وفي هذه الحالة يقوم الباحث بتعديل تفسيره لعدم الإقبال على مشاهدة المحطة التليفزيونية، وقد يقوم الباحث بعد ذلك بتحليل بعض برامج المحطة للتعرف على أسباب أخرى، ويقوم دائمًا بتعديل تفسيره حتى يصل إلى تفسير يتناسب مع الواقع والحقيقة.

ج - سلسلة الوقت Time Series: وفي هذه الحالة يقوم الباحث بمقارنة بعض البيانات التي قام بجمعها ببعض الاتجاهات النظرية التي تم توقعها قبل البحث، فعلى سبيل المثال في حالة إضراب العاملين بأحد محطات التليفزيون الشعبية عن العمل وعدم إذاعة أي برامج، قد يتوقع الباحث أن يحدث تحول في عادات مشاهدة التليفزيون بين جمهور المشاهدين، وقد يقوم بإجراء دراسة حالة لكي يرى مدى صدق هذه التوقعات.

5- كتابة التقرير: وهي الخطوة الخامسة والأخيرة من خطوات إجراء دراسات الحالة، وقد يأخذ تقرير دراسة الحالة عدة أشكال، فقد يكون مثل التقرير التقليدي الذي يشمل الطرق البحثية، ثم النتائج ثم المناقشة، أو قد يأخذ شكلاً غير تقليدي، ولكن أي كان الشكل الذي يأخذه التقرير، فيجب أن يأخذ الباحث في الاعتبار الأفراد الذين يكتب لهم التقرير.

ويتبع في دراسة الحالة الإجراءات المنهجية التالية:(63)

- تحديد الأبعاد ذات العلاقة بالمشكلة أو الظاهرة العلمية، التي يمكن أن تفيد في زيادة الاستبصار بالحالة والاقتراب منها مثل: الأبعاد التاريخية/ الأبعاد الاجتماعية/ الأبعاد التنظيمية/ الأبعاد النفسية مثل الاتجاهات والعقائد والقيم والميول والمشاعر.. إلى آخره/ الأبعاد الخاصة بالممارسة العلمية والمهنية/ العلاقات والتأثيرات الخارجية/ الوحدات أو المفردات ذات العلاقة بالحالة محل الدراسة/ مخرجات العمل والعلاقات والممارسة المهنية وتقييمها.
- تحديد نوعية البيانات والمعلومات المستهدفة في الأبعاد السابق ذكرها، وحدودها مثل البيانات التي تعبر عن حقائق/ أو تلك التي تصف أنماط السلوك في أي موقع من المواقع أو وحدة من الوحدات مثل السلوك الإنساني أو السلوك المؤسسي الذي تعكسه اتجاهات الممارسة والتطبيق العلمي للسياسات والخطط الكلية أو الجزئية أو المؤسسات/ أو البيانات الخاصة بالأبعاد النفسية أو الاجتماعية.
- تحديد مصادر هذه البيانات سواء كانت الحالة ذاتها مؤسسة أو فرد/ أو غيرها: مؤسسات اجتماعية أخرى أو أفراد آخرين ذوي علاقة بالحالة محل الدراسة، وكذلك تحديد وعاء هذه البيانات/ وثائق/ تسجيلات/ أفراد.
- تحديد أساليب جمع البيانات وأدواتها، بما يتفق مع نوعية هذه البيانات ومصادرها مثل المقابلة والاتصال المباشر/ الملاحظة بأنواعها/ تحليل الوثائق/ الاستبيان، متى دعت الحاجة إليه مثل جمع البيانات عن اتجاهات العاملين أو درجات الرضا في المؤسسة الإعلامية مثلاً.
- تصميم استمارات المقابلة أو بطاقات الملاحظة والتقدير، وكذلك الاستبيان – والتأكد من الصدق المنهجي لأدوات جمع البيانات وثباتها.
- جمع المعلومات وتسجيلها وتحليلها.
- صياغة النتائج وتفسيرها.

وتعتبر الإجراءات الخاصة بتأكيد الصدق المنهجي للإجراءات والأدوات ضرورة حيوية في تطبيقات دراسة الحالة، لأن هذا المنهج يتسم بالذاتية **subjectivity** بقدر كبير في إجراءاته وبناء تفسيراته.

(63) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 170.

ويرى بعض الباحثين أن مراحل دراسة الحالة تشمل ما يلي[64]:

1. تحديد الحالة أو الظاهرة أو الخاصية المطلوب دراستها.
2. تقرير نقاط أو جوانب الحالة.
3. التعرف على المفاهيم والفروض العلمية.
4. اختيار العينة المصاحبة للحالة.
5. تحديد وتطور وسائل جمع البيانات من الملاحظة والمقابلة وتحليل الوثائق.
6. جميع البيانات وتسجيلها.
7. تحليل البيانات.

دراسة الحالة في ضوء القائم بالاتصال والمؤسسات الإعلامية[65]:

" إن المنظمات والمؤسسات مثل الشخص الحي الذي يستطيع أن يحقق النجاح في عالم اليوم إذا ما كانت لديه أنظمة جيدة وقادرة على تحقيق الاتصال الفعال بين المديرين والموظفين من ناحية وجمهور المنظمة من ناحية أخرى "[66].

وتعتبر المؤسسة الإعلامية المسماة (دار صحفية / محطة إذاعية أو تليفزيونية) وحدة واحدة يستدعي الاقتراب منها، ووصف سياستها واتجاهاتها ونظمها الداخلية، وعلاقاتها الخارجية، ومصادر تمويلها .. إلى آخره، يستدعي كل ذلك الدراسة الشاملة المتعمقة والمركزة لكل هذه الجوانب للخروج بوصف كامل لهذه الوحدة باستخدام أدوات منهجية تتسم بالصدق والموضوعية.

وهذا هو جوهر منهج دراسة الحالة **Case Study** الذي يقوم على الدراسة المتعمقة والمركزة والشاملة لمفردة واحدة، أو عدد محدود من المفردات أو الوحدات التي يمكن التعامل مع عناصرها وخصائصها بهذا المنهج.

وتعتبر المفردة الواحدة أو العدد المحدود من المفردات هي كل مجتمع الدراسة، وليس العينة المختارة كعدد محدود ممثل للمجتمع، ولذلك تصلح دراسة الحالة لدراسة المؤسسة أو المؤسسات الإعلامية ككل، أو القائم بالاتصال كوحدة أو عدد محدود منه يمثل قطاعاً يستدعي

(64) محمد الهادي، أساليب إعداد وتوثيق البحوث الإعلامية، مرجع سابق، ص 118.

(65) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، المرجع السابق، ص ص 168ـ169.

(66) Court Land, L. Bouee, Businesuess Communication Today, (New Jersy: Pearson, 2003). P. 3.

الوصف الجزئي أو الكلي، مثل فئة رئيس أو رؤساء التحرير / كتاب الأعمدة / محرر أو محرروا الأبواب والصفحات المتخصصة / مصمموا الصفحات. . . إلى آخره، وعددهم ليس كثيراً سواء في المؤسسة الواحدة أو مجموعة المؤسسات الإعلامية النوعية، بما يتفق مع توظيف منهج دراسة الحالة وأدواته في الاقتراب منهم وجمع البيانات وتسجيلها وعرضها من خلال الأدوات الرئيسية لدراسة الحالة التي تتمثل في المقابلة **Interview**، والملاحظة والمشاهدة **Observation** التي تقوم على التوجيه والتعمق والتركيز بالدرجة الأولى.

وتتم دراسة الحالة لأي من المؤسسات أو القائم بالاتصال في اتجاهين:

الأول: دراسة الوثائق الخاصة بالنظم والأفكار، واتجاهات التخطيط والممارسة ولا تصلح في هذه الحالة الدراسات التحليلية للوثائق التي تعتمد على العينات أو التحليل الكمي، لان هذا لا يسهم في تحقيق أهداف الدراسة التي تقوم على البحث المتعمق والمركز لأدوات أو وسائل اتخاذ القرار، والاتصال داخل الإطار التنظيمي للمؤسسة.

الثاني: دراسة الأفراد، ويشمل ذلك الأفكار والاتجاهات والآراء والدوافع والمشاعر من خلال المقابلة المتعمقة والبؤرية **Facus** التي تركز على أهداف الكشف عن الأدوار والمراكز في المؤسسات، ودورها في التخطيط واتخاذ القرار، والكشف أيضًا عن أساليب الممارسة المهنية والمهارات المختلفة في مجالات العمل وعلاقاتها.

ولذلك يتم توظيف الأدوات والوسائل التي تسهم في جمع المعلومات من مصادرها البشرية أو الوثائقية لتحديد الأوصاف الدقيقة للحالة موضوع الدراسة، والظاهرة العلمية التي ترتبط بها كوحدة من وحدات التحليل في حركة الظاهرة أو الوحدة الرئيسية فيها. وتشخيص أسباب الظاهرة ومقدماتها من خلال الدراسة المتعمقة للحالة سواء كانت فردًا أو مؤسسة اجتماعية في الدراسات الإعلامية.

وكما يمكن دراسة الحالة – المفردة – باعتبارها الكل في الدراسة الوصفية، مثل دراسة سياسات ونظام مؤسسة صحفية وأساليب إدارة العمل واتجاهاتها في رسم السياسات الصحفية، بالإضافة إلى الاتجاهات الخاصة بمحتوى إصداراتها الصحفية، وذلك في إطار وصف المؤسسة وحدها والخروج بأوصاف دقيقة لهذه الجوانب وتسجيلها وعرضها. أو الدراسة المتعمقة لكاتب معين: تاريخه / واتجاهاته / وأساليب الكتابة التي يتبناها / وإنتاجه / واتجاهات هذا الإنتاج السياسية والاجتماعية . . إلى أخره.

كما يمكن دراسة الحالة – المفردة – باعتبارها الكل، ويمكن أيضًا دراستها، كجزء من العناصر المحركة للظاهرة الإعلامية، أو جزء في السياق الاجتماعي، أو المواقف المختلفة، سواء لأغراض وصف الكل من خلال وصف الأجزاء أو وصف الأجزاء لبناء العلاقة بين الكل والجزء لتفسير الكثير من المواقف والاتجاهات مثل دراسة عدد محدود من الكتاب / أو المؤسسات الإعلامية، لوصف وتقرير الواقع الإعلامي – سياساته ومناهجه واتجاهاته – في مرحلة معينة أو فترة تاريخية معينة.

وفي كلتا الحالتين – دراسة الحالة باعتبارها الكل أو الجزء – تتبع نفس الإجراءات والخطوات المنهجية، ونفس الأدوات والأساليب الخاصة بجمع البيانات وتسجيلها ووصف الحالة وتشخيص الظاهرة ذات العلاقة بهذه الحالة التي يتم دراستها.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين دراسة الحالة وتحليل النظم:[67]

يقترب استخدام منهج دراسة الحالة مع تحليل النظم في دراسة المؤسسات الإعلامية، لان المؤسسة الإعلامية تعتبر في وقت واحد مفردة واحدة، تقوم على بناء منظومي يحمل أهدافه وتنظيمه وآليات تنفيذ هذه الأهداف. وهذا البناء يمكن دراسته منهجيًا من خلال دراسة الحالة دراسة متعمقة ومركزة لكل هذه العناصر، وفي نفس الوقت لا يمكن إجراء هذه الدراسة المتعمقة والمركزة دون عزل عناصر النظام أو البناء عن بعضها لمزيد من التعمق في دراستها، وهذا هو جوهر تحليل النظم، ولكن تبقى هناك عدة اختلافات.

1. يغلب على دراسة الحالة التسجيل الكيفي والانطباعي للبيانات والمعلومات، مع غياب واضح للاستخدام الكمي، بينما يتطلب تحليل النظم تصحيح الأساليب وبناء الأدوات بشكل ييسر الاستخدام الكمي، نظرًا لأن الاستخدام الشائع لتحليل النظم يكون من خلال برامج الحاسب الآلي التي تحتاج إلى استخدام رموز وأرقام تتفق وطبيعة هذه البرامج.
2. ليس هناك ما يمنع من دراسة عناصر الوحدة دون ترتيب أو على التوازي، لأن من يسجل ويفسر ويعرض البيانات هو الباحث، بينما يفرض تحليل النظم العمل طبقًا لخرائط التدفق ومسارات التنظيم والعلاقات، لأن كل وحدة أو عنصر قد تكون بياناته في حد ذاتها مدخلات لدراسة العنصر أو الوحدة التالية وهكذا. ولذلك يفرض تحليل النظم أن تبدأ الدراسة من الدوائر الأكبر إلى الأصغر. أو من قمة الهرم إلى قاعدته، بما يتفق مع مسارات التدفق ووضع الوحدات في برامج الحاسب الآلي في علاقتها بعضها ببعض.

(67) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 177.

3. تركز دراسة الحالة – في بحوث المؤسسات – على أساليب المقابلة والملاحظة وغيرها من الأدوات التي تعتمد على الاتصال المباشر مع المبحوثين أو مفردات الدراسة. بينما يتوسع تحليل النظم في استخدام أساليب أخرى تعتمد على الاستقصاء، وجمع البيانات من بعد كجزء من المدخلات الأساسية لحركة العملية والأداء. أو ضرورة لتقييم المخرجات والمنتج النهائي.

4. تهدف دراسة الحالة إلى الوصف التقريري أو التشخيص القائم على هذا الوصف – بالنسبة لدراسة المؤسسات الإعلامية بالذات – بينما يتطلب تحليل النظم المقارنة المعيارية مع معايير للأداء والعمل وبناء العلاقات ووصف النظم، تكون أساسًا في تصميم البرامج ونماذج بناء النظم.

ولذلك يعتمد تحليل النظم في جزء كبير من تصميماته على علوم الإدارة وبحوث العمليات وتحليل البيانات التي تعتبر ضرورة لتقرير خصائص النظام والعلاقات بين عناصره أو العلاقات مع البيئة الكلية وعناصرها.

وعلى الرغم مما يتردد دائمًا عن منهجية تحليل النظم وعلاقاته بما يستحدث في علوم المعلومات والحاسب الآلي، إلا أنه بصفة عامة يعتبر تطويرًا لدراسة الحالة في اعتماده على الجانب الكمي وتقليل الذاتية التي تتسم بها بحوث دراسة الحالة.

ولذلك لا نجزم بأن هناك تصميمًا نمطيًا واحدًا لتحليل النظم يجب الاسترشاد به، ولكنه ـ كما سبق أن ذكرنا – يعتمد في الكثير من إجراءاته المنهجية وتصميم أدواته على القدرات الابتكارية والإبداعية للباحثين في هذا المجال.

كما أنه لا يعني ارتباط تحليل النظم باستخدام الحواسب، ضرورة استخدام برامجها في التسجيل والتحليل، بل أن هذه العمليات يمكن أن تتم من خلال الجهود البشرية لفريق البحث في تمثيل عرض المعلومات وحركة العناصر وعلاقاتها مع بعضها بالصور المختلفة للتسجيل والعرض واستخدام وسائل وأدوات مساعدة لهذه الجهود تعتمد على الأساليب المبتكرة للبحث ودفع التفكير في البدائل، مثل أساليب دلفي **Delphi** وبناء السيناريوهات والعصف الذهني، وغيرها، التي تعتمد على خبرة واسعة ومعلومات كافية للتحليل والاستنتاج واتخاذ القرارات.

كيفية الاستفادة من المدخلين النظريين:

استفاد الباحث من الاعتماد على مدخلي تحليل النظم ودراسة الحالة كمدخلين نظريين لهذه الدراسة في وضع التساؤلات والمتغيرات والفروض الخاصة بها، وفهم الخطوط التي يمكن للباحث أن يسترشد بها في الدارستين النظرية والميدانية، بحيث تكون متوافقة مع أهمية ما أشار إليه مدخل تحليل النظم من أهمية المدخلات، والعمليات الإدارية، كمقدمة منطقية لمخرجات اتحاد الإذاعة والتليفزيون وأي نظام آخر، مع أهمية الأخذ في الاعتبار المكونات الفرعية للنظم في البيئة الخارجية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون، والنظم في البيئة الداخلية له، والعناصر التي تمثل تهديداً أو فرصاً، وهذا كله من خلال مفاهيم ومنطلقات مدخل دراسة الحالة.

وقد حرص الباحث على أن يقدم هنا وفي ختام هذا الفصل نموذجًا مقترحًا لدراسة حالة وتحليل النظام الإعلامي في المؤسسات الإذاعية ومنها اتحاد الإذاعة والتليفزيون، وذلك استناداً للمدخلين النظريين المذكورين، وقد استفاد منه الباحث في تنفيذ إجراءات هذه الدراسة، وفي النموذج المقترح لدور الإدارة الحديثة في تطوير المخرجات البرامجية والفنية لاتحاد الإذاعة والتليفزيون، الذي ستتضمنه فصول هذه الدراسة لاحقًا.

- **نموذج مقترح لدراسة حالة ولتحليل النظام الإعلامي في المؤسسات الإذاعية (اتحاد الإذاعة والتليفزيون):**

يسعى الباحث هنا ومن خلال الخلفية النظرية السابقة إلى تقديم محاولة لتصميم نموذج مبسط يصلح لدراسة حالة وتحليل النظام الإعلامي والإداري باتحاد الإذاعة والتليفزيون.

ويركز هذا النموذج المقترح على الطريقة الواقعية في تفاعل الأنظمة المختلفة مع النظام الإذاعي باتحاد الإذاعة والتليفزيون، باعتباره نظامًا فرعيًا ضمن فئات الأنظمة والمتغيرات على سطح الكرة الأرضية، يتأثر من هذه الأنظمة بشكل أكبر مما يؤثر فيها وبالتالي عليه أن يتجاوب مع المتغيرات في هذه الأنظمة الاقتصادية والإعلامية والاجتماعية والتشريعية الدولية.

ويتكون هذا النموذج من العناصر التالية (عناصر البيئة الخارجية وعناصر البيئة الداخلية) كما يلي:

1. **الأنظمة الإعلامية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها في مختلف دول العالم**: حيث إننا نعيش في عصر الاتصالات والقرية الكونية والأقمار الصناعية، التي لم

تعد تجعل الأنظمة الوطنية في المجالات المختلفة ومنها المجال الإعلامي بمعزل عن بقية الأنظمة.

2. **الأنظمة الإعلامية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها على المستوى الإقليمي**: وهي الأقرب إلى الأنظمة الوطنية في مختلف المجالات ومنها مجال النظام الإعلامي، وبالتالي فإن احتمالات التأثير المتبادلة والتفاعلات واردة بشكل كبير.

3. **الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية والتشريعية والتعليمية وغيرها داخل الوطن**: باعتبار أن النظام الإعلامي يتسق إلى حد كبير ويتوافق مع طبيعة هذه الأنظمة في إطار توجه عام لنظام الدولة الأصلي، وبالتالي فإن هناك علاقات مباشرة بين هذه الأنظمة الوطنية، ويتحدد نجاح النظام الإعلامي الوطني على أساس قدرته في التفاعل والتناغم والتأثير الإيجابي في ومع هذه الأنظمة.

4. **النظام الإعلامي الوطني**: وهو الدائرة الأقرب مباشرة مع النظام في (اتحاد الإذاعة والتليفزيون) المؤسسة الإعلامية ولابد أن تعمل المؤسسة الإعلامية في إطار هذا النظام الإعلامي الأكبر ونظمه الفرعية من حيث التشريعات، والتوجهات المختلفة لهذا النظام، فلا يمكن تحليل نظام المؤسسة بمعزل عن هذه النظم.

5. **نظام المؤسسة الإعلامية الإذاعية (اتحاد الإذاعة والتليفزيون)**: فكل مؤسسة هي في ذاتها نظام عام ينبثق من النظام الأكبر منه، ولها مجموعة من النظم واللوائح التشريعية والإدارية والمهنية وغيرها.

6. **المدخلات والمخرجات**: فكل مؤسسة لها مدخلات تشريعية وتنظيمية وبشرية وهندسية ومادية ومالية وإدارية، توظفها عن طريق النظام الإداري إلى مخرجات، وهي في اتحاد الإذاعة والتليفزيون عبارة عن الرسالة الإذاعية وبقية المخرجات المنتجة من أفلام وتمثيليات وتسجيلات وأغنيات وبرامج وإعلانات وغيرها، ويجب ألا تكون تكلفة المدخلات متساوية مع إيراد المخرجات حتى لا يكون عائد المؤسسة "صفر". لكن المؤسسات المختلفة تهدف لتعظيم عائد المدخلات في صورة مخرجات تحقق ربحًا كبيرًا، وهذا هو الاتجاه السائد عالميًا الآن بغض النظر عن العائد الغير منظور للرسائل الإعلامية المقدمة للجمهور، وهذه المدخلات والمخرجات تتأثر بمختلف الأنظمة في الدوائر وأيضًا بنظام الإدارة.

7. **عمليات الإدارة**: فعنصر الإدارة كما يبرزه النموذج هو محور هذه الدائرة ومركزها الذي ينبغي عليه أن يتفاعل مع مختلف الأنظمة في المستويات الأعلى والأدنى لتحقيق أفضل استثمار لمدخلات المؤسسة، بما يؤدي إلى إنتاج مخرجات جيدة تساير روح العصر، وهذه المحورية أو المركزية لعمليات الإدارة في وسط دوائر الأنظمة الأكبر لا تعطيها بالطبع سلطة أو سيطرة على الأنظمة في الدوائر الأعلى والأكبر للأنظمة المختلفة، لأن هذا منطقيًا غير وارد، وإنما السلطة تكون على المستويات الأدنى داخل المؤسسة ذاتها، وهذه المحورية والمركزية في جميع الأحوال ليست في نمط السيطرة أو التحكم وهذا أمر غير وارد في الفكر الإداري الحديث، وإنما هي لتفعيل نظام الاتصال والتفاعل مع بقية عناصر النظام الداخلي للمؤسسة، وعناصر الأنظمة العديدة الأخرى سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي، كما أن وضع الإدارة وعملياتها في المركز يجعلها في بؤرة الضوء والأهمية من حيث تأثير وظيفتها على كيان المؤسسة ككل من خلال المدخلات والمخرجات ومن خلال تعرفها على رجع الصدى لتفاعلات المؤسسة بمدخلاتها ومخرجاتها مع مختلف الأنظمة.

8. **رجع الصدى**: وهو يحيط بالإدارة التي يجب أن تتنبه له في ظل تفاعلات المؤسسة مع مختلف الأنظمة، حتى يمكنها أن تحسن إدارة المدخلات والمخرجات بشكل يساعد المؤسسة على النمو والازدهار والبقاء من خلال حل المشكلات والتفاعل معها.

شكل رقم (7)

نموذج مقترح لتحليل النظام الإعلامي والإذاعي (اتحاد الإذاعة والتليفزيون)

obeikandl.com